

الباب السابع

الإسلام والمسلمون في قارة إفريقيا

الفصل الأول : قارة افريقيا ودخول الإسلام

الفصل الثاني : العقبات التي واجهتها الدعوة الإسلامية في افريقيا .

الفصل الثالث : من قضايا المسلمين في القرن الإفريقي (اثيوبيا واريتريا)

obeikandi.com

الفصل الأول

قارة أفريقيا ودخول الإسلام

أفريقيا هي القارة الوحيدة التي يمكن تسميتها بالقارة المسلمة من بين قارات العالم. وكل شيء يشير إلى أن الإسلام هو دين المستقبل في هذه القارة ، وأنها قارة المستقبل للإسلام .

وحاضر القارة يشهد واقعا إسلاميا ملموسا ، تنطق به الحقائق التالية:

- ١- قرابة ٧٠٪ من المجتمع العربي المسلم في أفريقيا .
- ٢- ٧٥٪ من الأراضي العربية الإسلامية في أفريقيا .
- ٣- أكثر من ٦٠٪ من مجموع السكان مسلمون .
- ٤- تشهد الدعوة الإسلامية صدى وتجاوبا لدى الأفارقة ، وتسير بخطى واسعة. فالأرض والسكان والتاريخ والواقع بكل أبعاده ، كل هذا يعيش حاضره فيها ممتزجا بالإسلام ، لانفصام عنه (١). فتستحق عن جدارة تسميتها بلقب : القارة المسلمة .

تبلغ مساحة قارة أفريقيا أكثر من ٣٠ مليون كم^٢. فهي تشكل خمس مساحة الكرة الأرضية ، ومعظمها من ديار الإسلام ، وعدد سكانها حوالي (٥٠٠) مليون نسمة أي حوالي عشر عدد سكان العالم ، الأمر الذي لا يتناسب مع مساحتها الكبيرة .

تتكون هذه القارة من هضبتين كبيرتين :

- أ- هضبة شمالية : وتمتد من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر ، ومنها : الصحراء الكبرى ، وبلاد السودان ، وبعض المرتفعات مثل جبال تيبستي والحجارة (الحقار) ، وبعض المنخفضات مثل القطارة والفيوم .
- ب- هضبة جنوبية : وهي أكثر ارتفاعا من الهضبة الشمالية. ومن أهم مرتفعاتها : هضبة الحبشة شرقي أفريقيا ، وهضبة البحيرات الكبرى في وسطها ، وجبال كليمانجارو على الحدود بين تانزانيا وكينيا ، وجبال دراكنزبرغ في الجنوب الشرقي .

(١) عبد الظاهر - الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا ص ١٢.

وتخترق أراضي أفريقيا أنهار كبيرة غزيرة المياه ، منها : نهر النيل أطول أنهار العالم ، ونهر الكونغو ، ونهر النيجر ، ونهر الزمبيزي ، وأورنج ، والسنغال .
والقارة بكر غنية بالعديد من مصادر الرزق :
- فالغابات تغطي ٢٠٪ من مساحتها ، وتضم أصنافا من الأخشاب النادرة ، والتي لا تستغل إلا القليل ، حيث تسهم ب٢٪ فقط من انتاج العالم من الأخشاب .

- والمراعي تغطي مسطحات واسعة من أفريقيا ، تتنوع بين السفانا والاستبس (٢) مما يتيح الفرص النادرة لمضاعفة الثروة الحيوانية في قارة تعاني المجاعات حاليا .

- والامكانيات الزراعية كثيرة ، غير مستغلة ، نتيجة التخلف ، والطرق البدائية في الزراعة والري .

- وأما المعادن فكثيرة ، وثروتها الباطنة أكثر من الظاهرة ، من المعادن الثمينة النادرة ، ومن المعادن المعروفة .

واسم القارة الحالي حديث ، فكانت تسمى قديما (ليبيا) وكانت مقسمة إلى عدة مناطق رئيسية ، ثم أطلق عليها في العصور الوسطى : (إثيوبيا) (٣) أي قارة السود ، وهي مشتقة من اليونانية. ثم استعملت في التعبير عنها كلمة (أفريقيا) وكانت تشير لدى القدماء إلى منطقة تونس ، حيث (رأس أفري) الذي سمي نسبة إلى قبيلة من البربر ، وقد اشتقت الكلمة من تعبير قديم عن (المغارة) أو (الكهف) أيضا ، حيث كان أهل المنطقة يسكنون ما يشبه المغارات ، ثم استخدم العرب هذا المصطلح محورا فصار : (أفريقيا) .

وتخصصت ليبيا وأثيوبيا للتعبير عن المنطقتين الجغرافيتين المعروفتين بهذين الإسمين بينما استخدمت كلمة أفريقيا للتعبير عن القارة جملة) ومن أهم ملامح هذه القارة التي أسهمت في عزلتها في العصور القديمة والوسيطه :

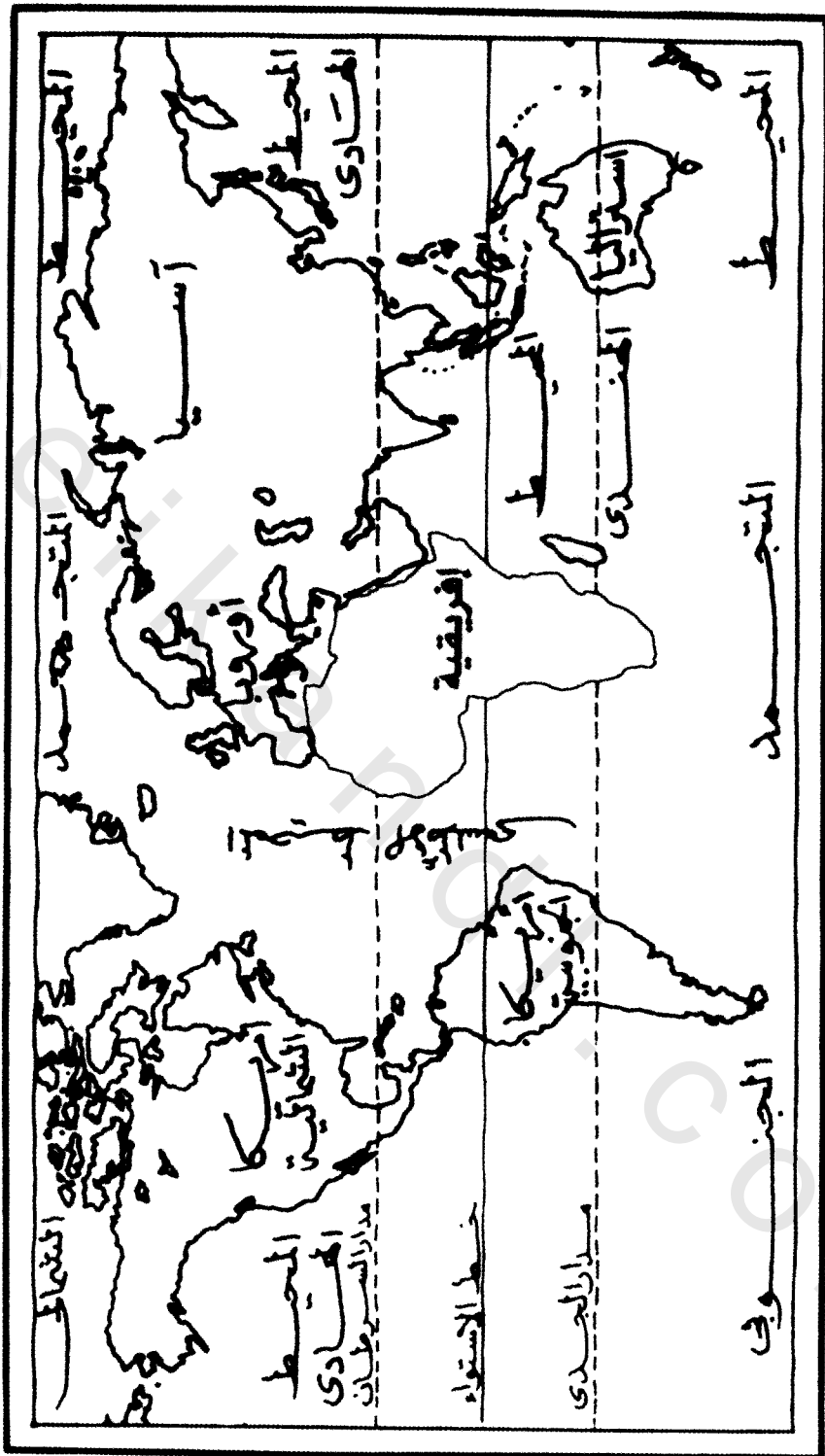
١- يقسمها خط الاستواء إلى قسمين شمالي وجنوبي فتمتاز أفريقيا الإستوائية بغاباتها الكثيفة وشدة حرارتها ورطوبتها دون تمييز بين الفصول .

٢- قصر سواحل القارة بالنسبة لمساحتها - بمعنى آخر قلة تعاريج السواحل. الأمر الذي يؤدي إلى قلة الرؤوس والخلجان ويرتب عليه قلة الموائل الطبيعية

(٢) السفانا : الأعشاب الطويلة. والاستبس : الأعشاب القصيرة.

(٣) أثيوبيا كلمة يونانية تعني : الوجه المحترق.

موقع افريقيا من العالم وخط الاستواء والمدارين



والموانئ في العادة هي المنافذ التي تطل منها القارة على العالم الخارجي ويمد العالم الخارجي بصره منها للقارة (٤) .

٣- إمتداد معظم جبالها على السواحل مما يؤدي إلى عزل الداخل ، وإلى ضيق السهول الساحلية ، ويضاف إلى ذلك أن هذه السهول الساحلية في جملتها ذات ظهور فقير تؤدي إلى مناطق صحراوية أو شبه صحراوية أو غابات كثيفة يصعب اختراقها. فتزيد من عزلة داخل القارة .

٤- قلة الجزر القريبة من الساحل : والجزر عادة وأشباه الجزر يمكن اتخاذها كمناطق إرتكاز تنفذ إلى الداخل ، وأفريقيا إجمالاً كتلة واحدة خالية الأطراف تقريباً. وباستثناء بعض الرؤوس الصغيرة التي تفصلها عن بعضها مسافات شاسعة في غرب القارة وبعض الجزر الساحلية في الشرق مثل زنجبار ومبا ومافيا لا تكاد تلعب هذه المناطق دوراً حيويًا في تاريخ القارة. وهذه الظاهرة التي تنفرد بها القارة الأفريقية تعود أساساً لصغر مساحة الجزر الأفريقية نسبياً باستثناء جزيرة مدغشقر التي رغم اتساعها فإنها بعيدة جداً عن الساحل الأفريقي ويلعب تيار موزمبيق دوراً في عزلتها عن اليابس .

٥- قلة صلاحية أنهارها للملاحة : فرغم كثرة أنهارها وغزارة مياهها كنهري النيل والنيجر والكونغو والزمبيزي والسنغال إلا أن هذه الأنهار تنتهي إلى البحر بدلتات كثيرة الفروع والمستنقعات والسدود أو مساقط مائية. وتكثر فيها الجنادل والشلالات مما يعوق الملاحة ، ويحرم أفريقيا من أن تصبح هذه الأنهار شرايين تؤدي إلى الداخل .

٦- اتساع صحاريها : فمعظم أفريقيا يقع في المناطق المدارية ففي الهضبة الشمالية يمر مدار السرطان وفي الجنوبية مدار الجدي. فتتسع الصحاري فهناك الصحراء الكبرى في الشمال التي تصل مساحتها إلى ١٠ ملايين كم^٢ أي ثلث مساحة القارة ، وصحراء كلهاري في الجنوب وهذا يؤدي إلى قساوة المناخ وشيوع مناطق الجفاف وإلى العزلة .

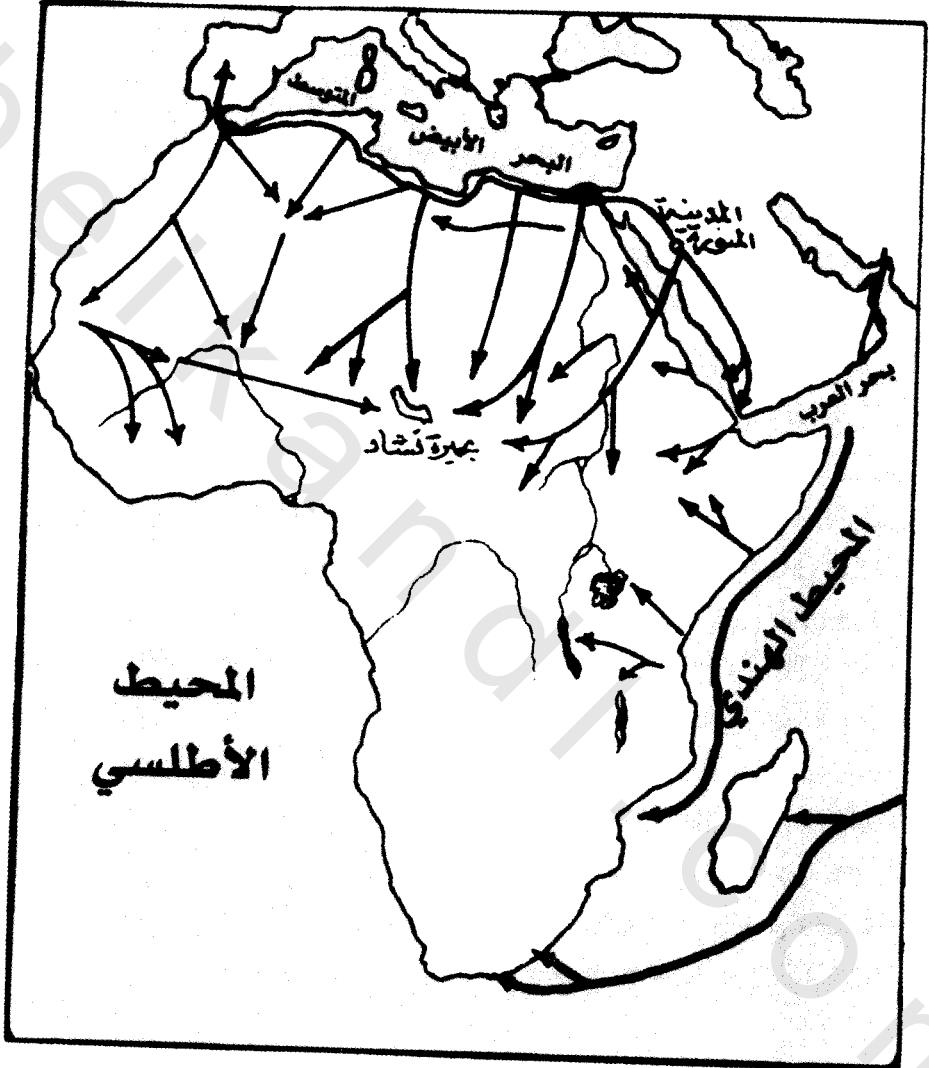
دخول الإسلام إلى أفريقيا :

شق الإسلام طريقه إلى هذه القارة سالكا الطرق الجغرافية التالية :

١- طريق باب المندب : وعن هذا الطريق إنتشر الإسلام في القرن الأفريقي

(٤) شوقي الجمل - تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها ص ١٨.

وشرقي أفريقيا ، وكانت معرفة العرب بساحل أفريقيا الشرقية قديمة تعود إلى ما قبل الدعوة الإسلامية بكثير ولازال الشاطيء الأفريقي يحمل أسماء من الجنوب العربي في مناطق مصوع وعصب وماوراءها في الداخل فقد استقر كثير من المهاجرين والتجار العرب (٥) واختلطوا بأهالي البلاد وأدخلوا وسائل الري وأساليب البناء وتنظيم عملية تربية الحيوانات ، وكان الأثر اللغوي أقوى من أي أثر آخر تركه



طرق انتشار الإسلام في قارة إفريقيا

(٥) سبنسر ترمنجهام - الإسلام في شرق أفريقيا - ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي ط ١٩٧٣/١

ص ٧٣.

عرب الجنوب في شرق أفريقيا. كما حصلت هجرة مرتدة إلى شبه الجزيرة العربية حيث عبر الأحباش البحر من أكسيوم إلى اليمن وأغلبهم كان من المهاجرين العرب الأوائل وقد حاولوا الوصول إلى الحجاز بزعامة أبرهة - عام الفيل ٥٧١م - وهدم الكعبة في مكة رمز تجمع العرب ، تعصبا لنصرانيته ، وقد عاقبهم الله عقوبة عاجلة كما جاء في سورة الفيل من القرآن الكريم. وفي العام نفسه ولد رسول الله ﷺ . وعندما دعا الرسول ﷺ الناس إلى الإسلام في مكة ووقفت قريش وقفها المعروفة من الدعوة أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فكان الصحابة الطليعة الأولى من حملة الإسلام في أفريقيا .

واستمرت السفن الإسلامية بعد أن قامت دولة الإسلام وضمت شبه الجزيرة ، تحمل بين الحين والحين بعض الذين طاب لهم الاستقرار بالساحل الأفريقي ، للإتجار ، فزاد عدد الوافدين ، وزادت العلاقات مع الداخل ، والتوغل فيه ، وخاصة في زمن الدولة الأموية (٦) .

وفي زمن عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) هاجر بعض الأمويين إلى شرقي أفريقيا ، وعاشوا بها ، وكان هذا الاستقرار قد حدث بهدوء وبدون قوة أو عنف ، ولا يذكر لنا التاريخ حروبا أو معارك وقعت بين المهاجرين والسكان الأصليين. وأثر الإسلام في شرقي أفريقيا حتى اللغة السائدة أصبحت لغة أفريقية عربية (اللغة السواحلية) وأصبح للعرب إمارات في سواحل القارة الشرقية لها اتصال بالجماعات العربية المسلمة في شبه الجزيرة العربية ، وبالتجار والقبائل في القارة الأفريقية. وتتابعت الهجرات المسلمة إلى (بر الزنج) (كما دعاه المسلمون) (٧) فانتشرت أولا في بعض الجزر الساحلية مثل مافيا وزنجبار وبمبا ، ثم في المراكز الساحلية الشهيرة مثل : سفالة ، ومالندي ، وكلوا ، وممبسة ، ودار السلام. وقد ازدهرت هذه المدن ، واختلط العرب المسلمون بالأفارقة والشيرازيين (من الفرس) (٨) ، حتى جنوب موزمبيق. وزاد ذلك من ازدهار مدينة مقديشو في الصومال ، وكلوا على الساحل التانزاني ، ومالندي ومباسا في كينيا ، وسوفالا (سفالة) في موزمبيق. وكانت أشهرها جميعا مدينة زنجبار (٩).

(٦) حسن محمود ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٧) حسن محمود ص ٤٣٧-٤٣٧.

(٨) نفسه ص ٤٣٨.

(٩) جوان جوزيف - الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء ص ١٣٩.

وقد زار ابن بطوطة في القرن الرابع عشر الميلادي كلوة ومبسة ومقديشو ودھش لما كانت عليه هذه المدن من تنظيم ومن حالة الرخاء السائدة في هذه المناطق. ووصف الشوارع المنظمة التي رآها ومنازل العرب المبنية هناك من الحجارة والمونة ، ذات النوافذ الخشبية المزينة بالنقوش المحفورة ، كما كانت للمنازل حدائق غناء ، وشاهد المساجد المزينة بالنقوش. كما وصف إختلاط العرب بالسكان (١٠) .

وقد أوجد العمانيون مراكز تجارية على طول الساحل الأفريقي الشرقي ثم تحول هذا الوجود إلى وجود سياسي استطاع الأئمة في عمان أن يمدوا سلطانهم على سواحل الصومال وأقاموا فيها إمارات تابعة لهم. وظل سلطانهم قويا في كلوة ومافيا ومبما وزنجبار حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين بدأت الدول الأوروبية تلتهم أملاك سلطان زنجبار. وكان العمانيون قد صارعوا البرتغاليين ، مدة طويلة ، ووقفوا في وجههم واستمروا يناوئون الأوروبيين من أواخر القرن السادس عشر إلى أن تم انشطار القسم الآسيوي عن القسم الأفريقي ، باستقلال زنجبار عن عمان عام ١٨٦١م بأساليب الإنجليز الماكرة ، وتحكيم (لورد كاننج) حاكم الهند العام بين الأخوين (ماجد) و(تويني) . فأصبح ماجد يحكم زنجبار ، وتويني يحكم عمان (١١) ، فأصبحت عمان كلها تسير في الفلك البريطاني وذهب ربحها .

وعن هذا الطريق تعمق الإسلام إلى قلب القارة الإفريقية ، بالقذوة ، والتزواج مع السكان الأصليين (البانتو) . بل وتكونت سلطنات عربية داخلية مثل سلطنة حمد بن محمد الرجيبي شرق الكونغو (لقبه الأوروبيون : تبوتيب) ، وكانت سلطنته تتبع إسميا سلطان زنجبار ، وقد بدأ الرجيبي يفقد سلطانه عام ١٨٨٧م ، إلى أن فقده نهائيا عام ١٨٩٠م تحت مطارق بلجيكا ، وألمانيا ، والإنجليز الذين اقتسموا البلاد (١٢) .

٢- طريق البحر الأحمر (١٣) : لم يكن البحر الأحمر عقبة كبيرة في وجه الإنتقال بين شاطئيه الشرقي والغربي فكان إقليم الحجاز على صلة بالشاطيء

(١٠) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٦٩ و ص ٢٧٩ .

(١١) عبد الرحمن عبد الله الشيخ - دول الإسلام - ص ٢٠-٢٧ .

(١٢) نفسه ص ٤٥ .

(١٣) راجع صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ص ٧٦ / الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ص ٩ .

الأفريقي قبل الإسلام ، وقويت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام كمعبر قريب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج. وقد زادت الأهمية في عهد الحروب الصليبية عندما كانت الموانئ الشمالية مهددة بالغزو فازدهرت من أجل ذلك ، كميناء عيذاب (١٤) الذي قال عنه ابن جبير :

ورمنا في هذه الطريق (إلى عيذاب) إحصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكن لنا ولاسيما القوافل العيذاوية المتحملة لسلع الهند الواصلة إلى اليمن ثم من اليمن إلى عيذاب ، وأكثر ماشاهدنا من ذلك أحمال الفلفل ، فلقد خيل لنا لكثرتة أنه يوازي التراب قيمة .

ومن عجيب ماشاهدناه بهذه الصحراء أنك تلتقي بقارعة الطريق أحمال الفلفل والقرفة ، وسائرهما من السلع المطروحة لاحارس لها ، تترك بهذا السبيل إما لأعباء الإبل الحاملة لها أو غير ذلك من الأعذار ، وتبقى بموضعها إلى أن ينقلها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المار عليها من أطوار الناس » (١٥) .

٣- طريق سيناء : وسيناء معبر يربط آسيا بأفريقيا وكانت دائما في جميع العصور جزءا متما لوادي النيل الأدنى وأحد الطريقين الرئيسيين اللذين كانت تأتي منهما الهجرات إلى وادي النيل (والطريق الثاني هو باب المندب وشرق أفريقيا) فعن طريقها دخلت القوات الإسلامية من فلسطين بقيادة عمرو بن العاص ، لتحرر مصر من الجاهلية ، ثم برقة وطرابلس وأفريقيا (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المغرب) من النفوذ الروماني وتم كل ذلك في القرن الأول الهجري (١٦). وأصبح شمالي أفريقيا بأكمله ضمن ديار الإسلام وقاعدة من قواعده الهامة ، حيث انطلق الإسلام من هذه الأقطار إلى الجنوب عبر الصحراء بالتجارة والدعوة .

كما كانت شبه جزيرة سيناء طريق هجرة العرب الشماليين إلى أفريقيا من مضر وربيعة ، ثم هجرات بني هلال وسليم ، وبين هذه القبائل قبائل يمنية ، وأشهرها جهينة وبلي ، التي اتجهت نحو الجنوب إلى صعيد مصر وسهول السودان الشمالي وغرب النيل فأدى ذلك إلى تقريب شمال أفريقيا ووادي النيل. وظهرت الحواضر

(١٤) انظر ياقوت - معجم البلدان ج٧ ص١٧١.

(١٥) رحلة ابن جبير ص٦٣.

(١٦) انظر الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس د.عبد الواحد زنون طه. تاريخ المغرب

الكبير ج ٢ د.السيد عبد العزيز سالم - العصر الإسلامي الافريقيون والعرب للدكتور العمري.

الإسلامية المشهورة :
الفسطاط والقاهرة والاسكندرية وطرابلس وبرقة والقيروان وتونس ووهران
وفاس ومراكش .

٤- الطرق الداخلية لانتشار الإسلام (١٧) :
أ- إلى غربي أفريقيا : عن طريق المغرب ، فيقال بأن الأمويين أرسلوا جيشا
إلى غانا من جهة مراكش (١١٦-١٣٣هـ) ، وأن قلة من هذا الجيش بقيت
وتأثرت بمعتقدات أهل غانة ، وان بقيت محافظة على الإمتيازات العنصرية ، ثم
وصل الإسلام عن طريق التجار وهجرات العرب والبربر حتى أصبح موجودا
في كل قرية وكل مدينة فظهرت دولة غانا الإسلامية في مايسمى اليوم مالي
وموريتانيا وأجزاء أخرى من أفريقيا الغربية - التي وثقت صلاتها بديار الإسلام
والخلافة العباسية (١٨) . واتسع انتشار الإسلام في غرب أفريقيا على يد المرابطين
في القرن الخامس الهجري. ثم قاد الفولانيون والمانديون حركة الإسلام في
فوتالون فأصبحت إسلامية في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي. وزاد انتشارا
بحركة عثمان دان فوديو (١٩) .

ب- بلاد السودان : وسلك الإسلام إليها الطرق التالية (٢٠) :

- ١- من مصر إلى النوبة إلى البرنو إلى بلاد الهوسا .
- ٢- من طريق الحبشة إلى اليوروبا والأشانتي .
- ٣- من شمال أفريقيا عبر الصحراء إلى حوض النيجر الأوسط والغربي .

(١٧) انظر جغرافية الإسلام في أفريقيا د.عبد العزيز كامل.

(١٨) وقد ضمت مايسمى اليوم - جمهورية مالي وموريتانيا ودولة غانا : من أقدم الدول الأفريقية ،
في أفريقيا الغربية ، شملت منطقة واسعة ممتدة من دولتي السنغال وغمبية الحاليين حتى الشواطئ
الغربية لبحيرة تشاد على الحدود الشرقية لنيجيريا ، كما امتدت من حدود الصحراء الكبرى حتى
منطقة خليج غينيا جنوبا. وكانت تسمى بلاد الذهب لشهرتها بذلك. وقد أخضعها المرابطون ،
ثم عادت بعدهم من جديد. ثم سقطت في يد قبائل السوسو.

(انظر : جوان جوزيف - الإسلام في ممالك إفريقيا السوداء ص٥١).

وانظر : امبراطورية غانا لابراهيم طرخان ، وافريقيا الغربية في ظل الإسلام لنعيم قداح ،

موسوعة التاريخ الإسلامي ج٦ - أحمد شلبي ..

A Short History of Sirralone, Ghristopher Fylo 1979 P15 (١٩)

(٢٠) انظر : امبراطورية البرنو لابراهيم طرخان ، وافريقيا الغربية لطرخان ص٦٥.

وقد مثلت منطقة تشاد نقطة اللقاء الإسلامي القادم من المشرق ومن المغرب. وتكونت دول إسلامية شهيرة (٢١) مثل : دولة البرنو والكانم ، ودولة مالي ، ودولة صنغي والحوصا والفولاني. وكلها ارتبطت بعلاقات قوية مع ديار الإسلام وخاصة مصر والمغرب والأندلس. كما ظهرت فيها حواضر إسلامية كانت مراكز للعلم والثقافة مثل : كانو ، وجني وتمبكتو ، وفلاتة ، وجووير ، ومالي .

٥- طريق المحيط الهندي : وقد سلكها التجار والدعاة من الجنوب العربي

(٢١) فدولة البرنو والكانم دولة افريقية عمرت حوالي تسعة قرون ، وكان عصب قوتها الإسلام ، والعربية لغتها الرسمية في شتى نواحي الحياة ، قامت في السودان الأوسط ومهدا منطقة بحيرة تشاد وامتدت في بعض فترات إلى ما بين النيل والنيجر ، وأقامت هذه الدولة مدرسة لها كلية بالفسطاط ينزل بها وفودهم أثناء الحج وطلب العلم (انظر : طرخان - امبراطورية كانم - البرنو إفريقيا الغربية ص ٤٤ المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٣٦٥ صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٨١). وقد تنابع على حكمها سلاطين الأسرة السيفية ، إلى أن تغلبت عليها الأسرة الكانمية (جوزيف ص ٨٩).

أما دولة مالي فامتدت في السودان الغربي بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي ، واشتهرت باسم التكرور ، وإلى هذه الدولة يعود فضل انتشار الإسلام في بلاد الهوسا في القرن الثامن الهجري. وأشهر ملوكها منساموسى ، وتقدر مساحة دولته بمساحة كل دول غربى أوربا مجتمعة. (طرخان - افريقية الغربية ص ٧٧، ٢٦) وانظر : موسوعة التاريخ الإسلامي - أحمد شلبي ج ٦ - ودولة مالي قامت على أسس إسلامية ، صيغت مجتمعا بالصيغة الإسلامية ، وأعلنت تبعيتها للخلافة العباسية (نزهة المشتاق ص ٦) وانظر (عبد الظاهر - الدعوة ص ٩٣).

وأما دولة صنغى فمن أشهر ملوكها سني على ت سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م واسكيا الأكبر ٨٩٩-٩٣٦هـ / ١٤٩٣-١٥٢٩م ، وقد أقامت هذه الدولة علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية وعاصمتها تبكتو التي أنجبت عددا من العلماء والفقهاء في مجالات اللغة العربية والآداب والدين. (طرخان - إفريقيا الغربية ص ١١٣-١١٤). وقضى المغاربة على هذه الدولة في عهد المنصور بالتحالف مع سلطان البرنو.

وأما دولة الحوصا فقد ظهرت في السودان الغربي. ومركزها مدينة كانو الإسلامية الشهيرة. وخضعت هذه الدولة للفولانيين (انظر : طرخان افريقية الغربية ، وموسوعة التاريخ الإسلامي ج ٦).

وأما دولة الفولاني فقد اشتهرت بظهور الزعيم المصلح الشيخ عثمان دان فودي الفولاني ١١٦٨-١٢٣٣هـ ١٧٥٤-١٨١٧م ، الذي نجح في إخضاع جميع بلاد الحوصا ، وضم عاصمة البرنو ، وقام بأمر الدعوة في إفريقيا الغربية والسودان بالجهاد. (طرخان - افريقية الغربية ص ١٣١-١٣٩ ، موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٦).

وعمان وفارس والهند - كما وصل الإسلام في الوقت الحاضر إلى شرقي أفريقيا وجنوبها بواسطة المسلمين الهنود والماليزيين والأندونيسيين ، ونشطت الدعوات الخارجة على الإسلام كالدعوة الإسماعيلية والقاديانية في كينيا وتانزانيا وجنوب أفريقيا (٢٢) عن هذه الطريق وعلى الإجمال فقد اتسم تقدم الإسلام في أفريقيا بالطابع السلمي التجاري بصفة عامة (٢٣) .



(٢٢) ترمنجهام - ص ١٩٨ .

(٢٣) صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي ص ٤٠ .

obeikandi.com

الفصل الثاني

العقبات التي وقفت في وجه الدعوة الإسلامية داخل أفريقيا في العصور الحديثة

١- العزلة التي فرضت على القارة في عهد الإكتشافات الجغرافية :
عمد البرتغاليون والإسبانيون إلى الإحاطة بالعالم الإسلامي تمهيدا لضربه من الداخل ، فاستطاعت البرتغال أن تصل رأس بوجادرو وجزر ماديرا ومجموعة جزر أزورس فكانت أول مستعمرات برتغالية في ماوراء البحار. كما حصلت أسبانيا على جزر كناريا .

واستمرت البرتغال في حركتها فوصلت الرأس الأبيض وإلى نهر السنغال ثم سيراليون عام ٨٦٥هـ/١٤٦٠م وإلى ساحل غانا سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م ثم إلى مصب الكونغو ووصل (دياز) إلى رأس العواصف (رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م) ، ووصل (دي جاما) موزمبيق. وهاجم (الميدا) كلوة المدينة العربية الإسلامية الزاهرة فاستولى عليها بعد قتال عنيف في الشوارع والطرق وداخل المنازل وفوق سطوحها ، كما دخل مدينة موزمبيق الإسلامية وفعل بها فعله بكلوة سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م فتمكن البرتغاليون الإحاطة بسواحل أفريقيا فحجزوا داخلها عن المد الإسلامي وانشغل المسلمون بمواجهة هذا الخطر. واشتغل البرتغاليون بتجارة الرقيق (١) ونافسهم فيها الفرنسيون والإنجليز والهولنديون حتى الدانيمارك منافسة غير شريفة ، وحقت هذه التجارة لأوروبا أرباحا خيالية وأصبحت هذه السلعة هي الأساس الذي بنت عليه تلك الدول الإستعمارية اقتصادها ورخاءها بينما خلت السواحل الإفريقية من سكانها ، وزحرت بالقلاع والحصون لتكون مراكز لتجارة الرقيق .

وكان الأسبان قد اتجهوا إلى جزائر الهند الغربية واستقروا واشتغلوا بالزراعة وخاصة الدخان وقصب السكر ثم القطن ، واحتاجوا لذلك للأيدي العاملة ،

(١) قام البرتغاليون بتزويد زعماء بنين (داهومي) الوثنيين بالبنادق والأسلحة النارية مقابل الانطلاق

إلى مناطق الغابات والمناطق الداخلية لمهاصرة الأهالي واصطيادهم أحياء وسوقهم إلى ساحل خليج غينيا لياعوا بالجملة. ولیم تصديرهم إلى البرتغال حيث ياعوا هناك من جديد بالجملة والقطاعي.

وهذا أدى إلى هروب الناس إلى الداخل وعزلتهم. (انظر جوزيف - الإسلام ص ١١٢).

وفي شرق أفريقيا طلب البرتغاليون ذلك من شعب مونوموتابا. فرفضوا ، ورحلوا إلى أقصى

الجنوب داخل القارة. (جوزيف - الإسلام ص ١٥١).

فحصل المقاتلون البرتغاليون على عقود مع الأسبان يتيح لهم توريد أعداد من الرقيق تراوحت بين ٥٠ و ٨٠ ألفا سنويا إلى المزارع الأسبانية في العالم الجديد. كما بلغ عدد الرقيق الأفارقة في البرتغال في نهاية الربع الأول من القرن السادس عشر أكثر من عدد المواطنين البرتغاليين . وكان الرقيق يعامل أسوأ معاملة واستغلت الأسلحة النارية للقتل البشري فسمى بعض المؤرخين في أفريقيا القرن السادس عشر عصر البنادق .

ونافست بريطانيا دول أوروبا في هذه التجارة الراجحة فاشتهر ميناء (ليفربول) وميناء (برستول) بإنجلترا بتجارة الرقيق ونقلهم. وأصبحت بريطانيا من أبرز الدول المتاجرة بالرقيق في القرن الثامن عشر (٢) . فكانت (لشبونة) في البرتغال و (ليفربول) في إنجلترا من أشهر أسواق العالم في تجارة الرقيق تمدان العالم الجديد بما يحتاجه منهم . فليس بعيدا عن الصواب إن قيل : « إن لشبونة وليفربول قد بنيتا على عظام الرقيق الأسود ودمائه » (٣) .

ويقدر عدد ماوصل إلى المستعمرات الأوروبية كلها بأربعين مليونا خلال ١٠٩١/١٢٠١هـ - ١٧٨٦/١٦٨٠م ، وإذا قدرنا أن ماوصل فعلا كان نصف ماخرج من أفريقيا بسبب صعوبات النقل والأمراض والمعاملة القاسية لأدركنا أي كسح تعرضت له القارة الإفريقية خلال هذا القرن ، فقد خسرت قرابة ثمانين مليونا من أبنائها في هذا القرن فقط ، ويقدر البعض العدد بما لا يقل عن مائة مليون ، كما بلغ في بعض القول على مدى خمسة قرون نحو ٥٠٠ مليون نسمة ، فأدى إلى الفقر في الأيدي العاملة والإنتاج ، وإلى انهيار العديد من الإمارات الأفريقية (٤) . فأصبحت الكشوف الأوروبية في أفريقيا نهبا وسلبا والسلب صار استرقاقا جماعيا .

وتعاونت الكنيسة مع المستعمرين وأعلنت أنها ستعتمد العبيد المرسلين إلى أمريكا ، وراح مندوبها يجلس على مقعده الرخامي على الشاطئ فيعتمد العبيد ، ويقبض نصيبه من رسوم التصدير التي أصبحت موردا هاما من موارد الكنيسة (٥) . كما أسهم الفلاسفة بنصيب في تجارة الرقيق فيقول (مونتيسكيو)

Sec: African*s Slaves to day P119 (٢)

(٣) شوقي الجمل ص ١٤١ .

(٤) الأفريقيون والعرب للعربي ص ٩٩ .

(٥) زاهر - رياض - الاستعمار الأوروبي لأفريقية ص ١٣٨ .

١١٠١هـ-١١٦٩هـ (١٦٨٩-١٧٥٥م) : « إن لنا حقا مكتسبا في اتخاذ الزنوج عبيدا. وإن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين لم يعد أمامها إلا أن تستعبد شعوب أفريقيا لكي تستخدمها في استغلال هذا الأقطار الفسيحة ، فما هذه الشعوب إلا عناصر سوداء البشرة من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، ولا يمكن أن الله جلت قدرته وهو ذو الحكم السابعة يضع روحا طيبة في مثل هذا الجسم الخالك السواد » (٦) .

وكان التنافس بين الشركات الأوروبية في هذه التجارة يدفعها إلى أن تضع كل شركة علامة خاصة على رقيقها كما توسم الماشية ، وكانت هذه السمة حرقا في مكان خاص من أجساد الرقيق. وبقيت هذه القارة تنتهك حرمتها وتدمر مقدساتها وتفسد أخلاق حكامها وأهلها وتشوه حياتها الإجتماعية وتتهار صناعاتها حتى غرق جزء كبير منها في غيابت الظلمات والجهل ولم تفق منها تماما حتى الآن (٧) .

ولما ألغت بريطانيا الرق عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م هدفت إلى ضرب الإقتصاد الأمريكي بعد أن استقلت أمريكا سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م وكانت زراعة القطن فيها قائمة على أكتاف الزنوج ، وكان ذلك مما يساعدها على أن تنتج إنتاجا رخيصا لا يقوى الإنتاج الإنجليزي على منافسته ثم إن بريطانيا بعد أن فقدت أمريكا اتجهت إلى أفريقيا وأرادت أن تحتفظ باليد العاملة فيها لتكون هذه اليد في خدمة الإستعمار البريطاني لاستغلالها بشكل خاص في زراعة زيت النخيل. كما أرادت بريطانيا وهي تتظاهر بالدفاع عن الإنسانية ومحاربة الرقيق - أن تتسلط على مقدرات أفريقيا باسم مقاومة تجارة الرقيق. فقد راحت تعقد المعاهدات مع السلاطين والزعماء لتقضي على هذه التجارة وتولت جيوشها مكافحة هذا الداء ، واتخذت ذلك وسيلة لتتسلط على القارة ولتفرض نفوذها الإستعماري فأصبح لها السلطان داخل البلاد فحكمت على الأفريقي بالرق في بلاده وكان قبل رقيقا خارج هذه البلاد (٨) فقد أعادت الرق إلى شرقي أفريقيا على شكل آخر ، وتسميات جديدة ، فأنشأت المستوطنات الأوروبية المحتاجة للعمالة الإفريقية ، وقام أصحاب المال الإنجليزي بتأسيس المزارع مع بداية القرن العشرين ، فقامت بتشجيع رؤساء القبائل أو

(٦) شليي ج ٦ ص ٤٣٧ عن كتاب روح القوانين ، والعمرى ص ٩٦.

(٧) انظر : الأفريقيون والعرب ص ٩٣-٩٧ ، شليي ج ٦ ص ٤٣٥.

(٨) شليي ج ٦ ص ٤٤٧.

الزعماء المحليين لإرسال رجال قبائلهم للعمل في هذه المزارع ، وبلغ الأمر أحيانا إلى فرض نظام السخرة (العمل الإجباري) ، كما حصل في زمن الحاكم الإنجليزي (بيرسي جبرورد) في شرق أفريقيا عام ١٩٠٩ م . وهكذا انتهى عصر الرقيق ليحل محله عصر السخرة (٩) ، على أيدي الدول التي تسمي نفسها حاملة رسالة التحضر للعالم !!

وكان للرق نتائج هامة على أفريقيا :

١- إذ لما تحرر الأفريقي وترك بلا تجارب وبدون تعليم (بعد قرون من العبودية في جو من القذارة والجوع والتبعية والخوف) كان لابد أن يظهر منه أحيانا العجز أو الإهمال ، ولما كان قد اعتاد على عدم الملكية فإننا نراه بعد التحرر لا يعبأ بالملكية ويبدد ما بيده ، ولم يكن له تحت نير العبودية أسرة وأولاد فأصبح بعد التحرر يضيق بمسؤوليات الأسرة والأولاد. والعجيب أن الرجل الأبيض أصبح يعد هذه الصفات طابع الزنجي ومحسبها عارا فيه ونسي أنه هو الذي غرس هذه الصفات في الزنجي وأنه الذي حرمه سبيل الحياة الشريفة والفكر السليم . وبالنسبة للإسلام كانت الخسارة مضاعفة إذ أن هؤلاء تحت ضغط السيد الأبيض نسوا تراثهم الإسلامي ، وجاء بعدهم أولادهم وأحفادهم فلم يعرفوا من الإسلام ولا إسمه ، فقد كان استرقاق المسلم يعني حسبانه من الوثنيين ومعاملته على هذا الأساس. وكان الإستعمار حريصا أن يخلع الأفريقي من ماضيه فكان لا يجمع في مكان واحد بالأرض الجديدة رقيقين يتكلمان لغة واحدة أو يربطهما دين واحد أو أرومة واحدة لأن عزل الأفريقي عن ماضيه كان أساسا لحياة الرق أرادها الرجل الأبيض للرجل الأسود (١٠). كما وجدت الحساسية في نفس الأفريقي تجاه كل ماهو أجنبي وحاولت أوروبا منذ وضعت أقدامها في القارة إزاحة العناصر العربية ومحاربتها لأنها اعتبرتها عائقا أو حائلا دون الإنفراد بأفريقيا جنوب الصحراء ، خاصة بعد ما وجدت أن هذه العناصر أقامت تجارة ذات رواج في الأقاليم التي وصلت إليها وأن علاقتها بالأفارقة علاقة حسنة وتعاون ينتج عنه إنتشار الإسلام ، فأخذت أوروبا والهيئات التبشيرية والإدارات الإستعمارية توحى دائما للأفريقيين بأن العرب هم أرباب النخاسة وهم تجار الرقيق الذين ساقوا أجدادهم بالسياط ومما يؤسف له أن نجد بعض الأفريقيين يردد هذا القول حتى اليوم. وهو

(٩) دول الإسلام وحضارته / عبد الرحمن الشيخ - ص ٣١.

(١٠) شلبي ج ٦ ص ٤٤٧.

من عوائق الدعوة. واستعمل الأوروبيون المناهج الدراسية لترديد هذه الأقوال ، وزراعتها في النفوس ، كما حدث في مناهج زائير (الكنغو ليوبولد سابقا) الابتدائية ، والمتوسطة. حيث أشرفت البعثات التنصيرية على التعليم ، فدست في مناهج التاريخ أبشع التهم ضد العرب والمسلمين. وإذا علمنا أن للبعثات التنصيرية في الكونغو (زائير) أكثر من (٢٠) ألف مدرسة أدركنا مقدار هذا التأثير. كما استخدمت الصور في المعارض لإبراز دور المسلمين في تجارة الرقيق. واستغلت كتابات (لفنجستون) المبشر الحاقد على الإسلام ، الذي شوه صورة العربي المسلم ، وحاول أن يظهر الكنيسة أنها ضد تجارة الرقيق !! . ولم تسلم زنجبار نفسها من هذا التشويه المتعمد (١١) .

٢- الأمراض وطبيعة الأرض : فقد كانت الأمراض من أكبر العقبات التي عاقت من انتشار الإسلام في العصور الوسطى كما عاقت المستكشفين في العصور الحديثة ، كالجدري والملاريا ومرض النوم الناتج عن ذبابة التسي تسي. فابتلعت أفريقيا الكثير من الرواد والمستكشفين والدعاة وضمتهم إلى جوفها واحدا أثر واحد .

كما وقفت الغابات الإستوائية الكثيفة وهضبة البحيرات الكبرى وجبال دراكنزبرج وغيرها من الجبال الممتدة على الساحل في وجه الدعاة والتجار فحدت من انتشار الإسلام وتوغله نوعا ما. وقد أطلق الإنجليز على مناطق الغابات والمستنقعات اسم مقبرة الرجل الأبيض (خلال القرن التاسع عشر) لصعوبة اختراقها (١٢) ولكن الدعاة المسلمين اخترقوها .

٣- الإستعمار الأوروبي الحديث : أوجدت الثورة الصناعية في أوروبا حوافز قوية دفعت عجلة الإستعمار ، ذلك لأن الإنقلاب الصناعي أدى للإنتاج الكبير الذي يفرض كثيرا عن استهلاك الشعوب المنتجة والذي يسعى حثيثا لإيجاد أسواق جديدة للتصدير ، بالإضافة إلى أنه خلق الحاجة الماسة باستمرار للمواد الخام. فظهرت فكرة تأسيس الشركات التجارية (الإستعمارية) التي كانت مقدمة لتدخل

(١١) انظر - سيد عبد الحميد بكر - الأقليات المسلمة في افريقية - ص٢٢-٢٣ ، ولفنجستون اسكتلندي

الأصل ، انضم إلى هيئة تبشيرية واستحوذت عليه فكرة القيام برحلات تبشيرية في الصين. ودرس الطب إلى جانب اللاهوت. واتصل بالدكتور موفات فاتجه لذلك إلى تحقيق أهدافه التبشيرية في إفريقيا بدلا من الصين. (شوقي الجمل - تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها ص٩٧).

(١٢) جوان جوزيف - الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء ص٩٩.

الحكومات ولتكوين المستعمرات فأصبحت أفريقيا هدفا للإستعمار لاستغلالها وامتناع خيراتها. واشتد التنافس بين الدول الإستعمارية على أفريقيا وتنازعت فرنسا وبريطانيا على مصر وقناة السويس إلى أن انتهى هذا الفصل من الصراع بانفراد إنجلترا بالعمل في مصر دون فرنسا فاحتلت مصر عام ١٨٨٢م بعد هزيمة أحمد عرابي في موقعة التل الكبير (١٣). في حين استولت فرنسا على تونس. فعقد مؤتمر برلين ١٣٠٢-١٣٠٣هـ ١٨٨٤-١٨٨٥م ورسم هذا المؤتمر الأساس الذي يقوم عليه الإستعمار في أفريقيا ، فاجتمع في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٤م مندوبو أربع عشر دولة ذات المصالح (حسب زعمها) في إفريقيا أو ذوات المستعمرات في العالم في برلين. وأخذ المؤتمر بوجهة النظر الألمانية التي بمقتضاها يصبح للدول الأوروبية إذا استقرت على شاطئ أفريقيا الحق في التوغل في الداخل فيما وراء القطر الذي تحتله ، ويمكنها أن تمد حدود ممتلكاتها إلى أن تلتقي بمنطقة مجاورة يشملها نفوذ إستعماري آخر بشرط أن تخطر الدول الأخرى الموقعة على اتفاق برلين بالمعاهدات التي تبرمها مع المسؤولين في المنطقة. كذلك قرر المؤتمر أن الوضع في أفريقيا يجعل القوة هي التي تفرض إرادتها على الحق والقانون وتتصدرهما وضغطت الحكومة الإنجليزية على مصر بمختلف الوسائل للإسحاب من السودان وشرق إفريقيا. فاشتد السباق في أفريقيا للحصول على المزيد من الممتلكات ونالت بريطانيا وفرنسا حصة الأسد. فقضي على سلطنة آل سعيد العربية في شرق أفريقيا ، وأخذت ألمانيا ماسمي تنجانيقا ، وأخذت بريطانيا القسم الشمالي الذي سمي : كينيا وأوغندا والقسم الأكبر من الصومال كما أخذت إيطاليا ماسمي بالصومال الإيطالي . وأخذت فرنسا جيبوتي ، وأطلقت يدها في مدغشقر (١٤) . وقد استغل المستعمرون هؤلاء زعماء القبائل الوثنية لمحاربة الإسلام ، والوقوف في وجه امتداده. قال أحد حكام المستعمرات الفرنسية : « إنه من صالح فرنسا استغلال زعماء القبائل الوثنية في تلك الأرجاء ، لأن الاعتماد على الجماعات الإسلامية ينطوي على خطر أكيد على المستعمر » (١٥) . واضطرت هذه الإمبراطوريات الإستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية أن تسلم بحق الشعوب التي حكمتها في الماضي قسرا واتجهت إلى أسلوب الإستعمار غير

(١٣) انظر ، الرافعي - عبد الرحمن - الثورة العربية والإحتلال الإنجليزي.

(١٤) زاهر رياض - استعمار أفريقية ص ٢٠٦.

(١٥) عبد الظاهر - (الدعوة الإسلامية في غرب افريقية) ص ١٥.

المباشر وخاصة الثقافي والإقتصادي. وظهرت أمريكا وريثة للدول الإستعمارية تعتمد على المساعدات والقواعد العسكرية والإنقلابات في تقوية نفوذها في دول أفريقيا. كما تسلل النفوذ السوفييتي الروسي عن طريق الأحزاب الاشتراكية والدعاية الثقافية والمساعدات العسكرية وكذلك تسللت الصهيونية إلى هذه القارة .

ومن المشكلات التي خلفها الإستعمار في قارة أفريقيا :

أ- مشكلة الحدود بين الدول الأفريقية : وهي من أعنف المشكلات التي خلفها الإستعمار في القارة الأفريقية ، فهي في معظمها خطوط مستقيمة تمتشى مع خطوط الطول والعرض ولا تراعي الحدود الجغرافية أو الجنسية أو اللغوية أو القبلية أو الدينية ، فهي دون ضوابط وكان ذلك نتيجة التنافس الإستعماري وترتب على ذلك نتائج خطيرة فهناك مثلاً قبائل إفريقية رعوية لازالت تحترف الرعي ولا تستطيع أن تدرك الحدود السياسية التي تعرقل أو تمنع ارتياد قطعانها للمراعي (١٦). والظاهرة التي تلفت النظر هي أن القارة الأفريقية تعتبر من أطول القارات من حيث الحدود السياسية بالنسبة لمساحتها (١٧) ، فالأقسام الحالية في القارة تمثل التوسع السياسي لكل قوة إستعمارية في حدود التوازن بين مجموع هذه القوى (١٨) ولذلك لا تمثل هذه الوحدات أوطاناً أو أمماً حقيقية بل مجرد رقع ، تثير النعرات العنصرية والخلافات المحلية والإقليمية ووصل الأمر حد الإشتباك المسلح ، واستعان كل فريق بإحدى الكتلتين فأخذت مخالف الإستعمار الجديد تنشب أظفارها في لحوم الشعوب الأفريقية .

ب- مشكلة التخلف الإقتصادي : رسمت الدول الإستعمارية سياستها الإستعمارية على أساس توجيه البلاد الأفريقية لخدمة مصالحها فجعلت البلاد غير صناعية ، وحرمت أبناء المستعمرات من المعرفة والخبرة الفنية التي تعينهم على تنمية الصناعات الوطنية ، وتحكمت في أسعار المواد الخام التي تنتجها المستعمرات ، ومنعت إجتار المستعمرات مع الدول الأخرى إلا عن طريق (الدولة الأم) ! فظلت الدول الأفريقية بعد استقلالها تشكو من آثار التبعية الإقتصادية التي رزحت تحتها سنوات . فمازالت الكثير من المواد الخام المعدنية (كالماس والذهب والفضة والنحاس والكبريت والرصاص والبتترول) تصدر إلى أوروبا وأمريكا كمواد خام

(١٦) فيليب رفلر ص ١٠٦.

(١٧) جمال حمدان - أفريقيا الجديدة ص ٦٩.

(١٨) شوقي الجمل - الوحدة الأفريقية ص ٧.

من موائء التصدير التي أعدت لذلك. كذلك مازال الكثير من البلاد الأفريقية حتى اليوم عاجزا من أن يصدر أي شيء سوى محصول أو محصولين. وقد أدى الارتباط بالسوق الرأسمالي أن ارتفعت باضطراد أسعار السلع المصنعة التي تصدرها الدول الصناعية بينما انخفضت باستمرار أسعار المواد الخام التي تستوردها هذه الدول من أفريقيا. وتضاعفت أعباء الديون (١٩). حيث بلغت عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م (٢٢٠ ألف مليون دولار) (٢٠).

وأما المساعدات المالية التي تقدمها الدول الصناعية إلى الدول الأفريقية فقد اتجهت لخدمة حاجات النمو من ناحية نقل الخامات واستيراد المصنوعات واستثمار القروض بعيدا عن خدمة الهدف الحقيقي المطلوب وهو التصنيع الثقيل وبذلك لم تنطلق الدول الأفريقية في طريق الاستقلال الإقتصادي ومازالت للإحتكارات الأجنبية اليد الطولى في تحديد معالم تطورها. ومازالت عمليات التنمية تتسم بطابع التخلف الشديد. ولازالت تعاني هذه الدول قلة الخبرة الفنية في مختلف المجالات كالساحين والمهندسين والأطباء والمدرسين فتعتمد على الدول الكبرى لتزويدها بالفنيين الذين يمثلون خليطا عجيبا من الخبراء الأجانب الألمان والإنجليز والفرنسيين والبولنديين والتشيك والأمريكان والروس.

كما أن الإستعمار لم يشجع على تكوين رأس مال وطني الذي يمثل العمود الفقري في مد السكك الحديدية والتليفونات وغير ذلك من المشاريع الهامة اللازمة للتنمية وهذا يسبب طلب المعونات والقروض الأجنبية فنال الشركات الأجنبية كثيرا من الإمتيازات. وأنشئت البنوك الربوية التي تبتز أهل البلاد وتهتك اقتصادها.

وقد ارتبطت الإقتصاديات الأفريقية باقتصاديات الدول الإستعمارية السابقة فالدول التي تحررت من فرنسا مثلا مازالت تعيش في دائرة الفرنك ونقدها مرتبط بالسياسة النقدية الفرنسية ويخضع لتطوراتها. والمصارف والبيوت المالية في أغليبتها الساحقة مؤسسات أجنبية أو فروع لمؤسسات قائمة في الدول التي كانت تفرض سلطانها على القارة.

(١٩) انظر فصل - واقع العالم الإسلامي من الناحية الإقتصادية في هذا الكتاب.

(٢٠) الجزيرة (السعودية ص٢). السبت ٢٧ صفر ١٤٠٩هـ / ٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨م.

العدد ٥٨٥٤.

أما المواصلات فلم يدعم المستعمرون وسائل النقل إلا بما يتفق وأهدافهم ورغباتهم في استنزاف ثروات القارة - فالشلاطات لم تستغل في توليد الطاقة الكهربائية إلا في أضيق الحدود. والسكك الحديدية كان هدفها مصالح الإستثمارات الأجنبية فقط بغض النظر عن التكامل الإقتصادي والحضاري للمستعمرة الواحدة (٢١). ويلاحظ على العموم أن شبكة المواصلات الحديدية في القارة تنتشر في أقاليم الإستيطان الأوروبي أو تسخر لخدمة الإستغلال الإقتصادي ومقاييس السكك الحديدية ليست واحدة مما يجعل كل دولة في شبه عزلة عن جيرانها .

وعندما أصاب الجفاف أسهمت هذه العوامل كلها في وجود مشكلة المجاعة وقلة الغذاء في أفريقيا من موريتانيا إلى النيجر ومالي وبوركينا فاسو وشمال نيجيريا وشمال ووسط أثيوبيا وفي هذه الجهات يعتمد السكان على الرعي والزراعة وكلاهما يعتمد على الغيث فأصبح مايزيد على ٢٥ مليوناً يعيشون المجاعة. وانتشرت بينهم الأمراض كالتييفويد والدوسنتاريا والحصبة والإلتهاب المعوي والكوليرا. وتعدت الأزمة سكان البوادي إلى الحواضر لأن سكان الصحراء والريف القرييين من المدن هجروها ورحلوا إلى المدن بحثاً عن الغذاء وأصبحوا يشكلون بطالة ظاهرة في أديس أبابا وأسمرة ومصوع ونيامي وزندر وباماكو وغيرها. وقد فقدت هذه الدول جل ثروتها الحيوانية التي كانت تمثل معظم الصادرات .

ج- مشكلة التخلف الإجتماعي : وذلك عن طريق :

١- انتشار العادات والتقاليد والمعتقدات البالية - الخرافات - مثل عبادة أرواح السلف عند البانتو ، ونظام الطوطمة ، وعادة تشويه الأسنان وعمل الشلوخ والندوب في الوجه. والمعتقدات متعددة ومتباينة فبعض القبائل في شرقي أفريقيا مثلاً تمتنع عن استخدام روث البهائم كسماد في الزراعة وتعتقد أن ذلك يؤثر على ثروتهم الحيوانية ، ومن الخرافات مثلاً أن بعض النساء يشربن من الماء الذي يعلق به الطمسي على زعم أنه يزيد في خصوبتهن وله أثر على إنجاب الأطفال (٢٢). وقد ازداد الأفارقة تمسكاً بهذه الأوهام في ظل الإستعمار الذي كان يشجع بقاء مثل هذه العادات .

(٢١) محمد رياض وكوثر عبد الرسول - الاقتصاد الافريقي ص ٥١٣.

(٢٢) شوقي الجمل - ص ٧٢٤-٧٢٥.

٢- أسهم الإستعمار في تفكيك الروابط القبلية والأسرية ونشأ في بعض البلدان الأفريقية نظام الطبقات أو انقسام المجتمع إلى طوائف متميزة. وكان المستعمرون يثرون الحروب بين القبائل ، فيزودهم ذلك بالعبيد من أسرى الطرفين المتحاربين في عهد تجارة الرقيق .

د- مشكلة انخفاض المستوى الثقافي والعلمي : ويمكن أن نجل أهم نواحي مستوى التعليم التي خلفها الإستعمار فيما يلي (٢٣) :

١- غلبة الأمية : فلم يؤخذ بمبدأ الإلزام في التعليم في المرحلة الأولى ولم يتوفر من المدارس الأولية والإبتدائية مايكفي لاستيعاب جميع الطلاب الأفريقيين .

٢- الفلسفة الإستعمارية في التعليم : فقد استهدف التعليم ربط الأجيال الناشئة بمفاهيم خاطئة وقيم فاسدة تشيد بقوة المستعمر وتهدف إلى تعميق الولاء لمنطقه وأساليبه ، والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية (٢٤). وذلك بالتركيز على فصل الدين عن الحياة ، بإنشاء المدارس العلمانية ، وعرض التاريخ الأوروبي بما فيه : الصراع بين الكنيسة والدولة ، والحروب الدينية الصليبية. وبهذا ينشأ جيل علماني يرتبط بالثقافة الغربية ، ويرى الحلول الأوروبية للمشكلات هي الصحيحة ، وغيرها خطأ .

٣- الخدمات التعليمية : التي تركزت في كثير من الأحيان بيد الجمعيات التبشيرية (التنصيرية) التي اقتسمت الحقل الأفريقي. فعملت على إقصاء العلماء عن أماكن الصدارة والقيادة ، بعد أن أضعفت مراكز التعليم الدينية بمختلف الوسائل. وقد بقي هذا الأثر واضحاً في حياة الدول الأفريقية بعد جلاء عساكر المستعمر. ويكفي أن نتصور أن في زائير وحدها عشرين ألف مدرسة للمؤسسات التبشيرية. تضع المناهج لطلابها وتنث في نفوسهم ماتشاء من أفكار. وحتى جهود الإرساليات في مجال التعليم لم تثمر فقد كانت السلطات الإستعمارية تخشى من انتشار التعليم بين الأفارقة على مصالحها ومصالح المستوطنين البيض (٢٥) .

٤- تعدد اللغات المستعملة في البلد الواحد ، وعدم استخدام اللغة العربية في البلدان الإسلامية مما أدى إلى انتشار لغة المستعمر ، وهذه من العوامل التي حدت من انتشار الإسلام. ومن أمثلة ذلك أوغندا فقد وصلت اللغات التي تذيب بها

(٢٣) راشد البراوي - مشكلات القارة الأفريقية السياسية والاقتصادية.

(٢٤) انظر راشد البراوي - مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية.

(٢٥) انظر شوقي الجمل ص ٢١٣.

إذاعتها عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م إلى ثماني عشرة لغة. تقلصت بعد ذلك إلى اثنتي عشرة لغة .

وتتضم مجموعات اللغات الأفريقية عددا من الألسن واللهجات يصل قرابة الثمانمائة (٢٦) ، وهذا يشكل عبئا أمام الدعوة الإسلامية ، يحمل الداعية على أن ينقل الدعوة باللغات الأوروبية التي فرضها المستعمر على هذه الشعوب. وهي لغة وسيطة بين الطرفين ، وموصل غير جيد. ومن هنا كانت ضرورة تشجيع أبناء أفريقيا المسلمين على الدراسة في البلدان الإسلامية ليتمكنوا من القيام بعبء الدعوة بين قومهم .

هـ- مشكلة التمييز العنصري : بين المستوطنين البيض وأهالي أفريقيا :
وتاريخ هذه المشكلة طويل حافل بالآلام والآثام ، بدأ بتجريد القارة من بينها السود بالرق ، ثم وضع في شمال أفريقيا في منطقة النفوذ الفرنسي ، وخاصة في الجزائر بجرمان أهل البلاد من الوظائف الحكومية وأعمال الإدارة فيما عدا الأعمال الثانوية ، وماتدفعه حكومات الإحتلال من مرتبات ضخمة ، ومحاربة الإسلام واللغة العربية ، واقتطاع المحتلين وعملائهم وصنائعهم أخصب الأراضي وأكثرها إنتاجا ، وكذلك التفرقة في المعاملة بقوانين ماوراء البحار بين المستوطنين الأوروبيين وأهل البلاد .

ووضح الإضطهاد العنصري بين السود في سائر المستعمرات على اختلاف ألوان الحكام في تشغيل العمال السود في المناجم والمصانع والمزارع والغابات بما يعادل عشر أجل العامل الأوروبي ، وبجرمانهم من نور العلم ومن وسائل العلاج والعناية الصحية ، وبانتزاع أخصب الأراضي وإقطاعها للأوروبيين المستوطنين ، ومنعهم إما بحكم القانون أو بناء على الأمر الواقع والتصرف العملي ، من ارتياد مدن البيض ومساكنهم ومتاجرهم ومقاهيهم وأماكنهم العامة ووسائل المواصلات والجامعات الخاصة بهم ، وبوضع تشريعات خاصة بالسود فحسب تصب جام غضب المستعمر عليهم وتقيدهم في أضفاد التأخر وتحرمهم الحقوق السياسية وأهم الحقوق المدنية (٢٧). وقد قاد (رودس) السياسي البريطاني المتعجرف هذه السياسة في جنوب أفريقيا بعد أن قضى على دولة (المتابلي) الأفريقية واستولى على معظم أراضيها عام ١٨٩٣م. وقال : « إن غير المتحضرين يجب أن يتركوا

(٢٦) نفسه ص ٧٣٢.

(٢٧) الافريقيون والعرب - د.أحمد سويلم العمري ص ١٠٠.

المجال للمدينة والحضارة ، وإن الحرب لم يكن منها مفر لضمان استقرار واطمئنان المستوطنين الأوروبيين (٢٨). فهذه نظرة الأوروبي الأبيض للإفريقي وحقوقه ، وهذه شريعته ووسائله في الوصول إلى هدفه !

واستمر هذا التمييز في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي) إلى أن انهار بعد نضال طويل تحقق فيه النصر للأغلبية الأفريقية. وبقيت أفريقيا الجنوبية حيث تتجاهل الأقلية البيضاء كيان الأغلبية وحقوقها وتستعمل وسائل البطش البوليسي والعسكري بما يشبه أسلوب الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة .

فقد اقتبست جنوب أفريقيا من إسرائيل وسائل عديدة من أساليب القمع والتمييز وزعزعة الاستقرار بإصدار قوانين الطوارئ التي تقضي بالإحتجاز لمدة طويلة دون محاكمة ، وإبعاد قطاعات من السكان قسرا عن ديارهم والتمييز في ميزانيات التعليم والصحة وغيرهما ، واقتبست أيضا سياسة التعقب الساخن عبر حدود الدول المجاورة ضد المناهضين لنظامها العنصري. فكانت ولا تزال تشن غارات عبر إنجولا وموزمبيق لضرب قواعد ثوار المؤتمر الوطني الإفريقي بزعامة مانديلا. وتحظر على العمال السود البقاء في مدن البيض بعد ساعات العمل والإستغلال (٢٩) .

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين في جنوب أفريقيا وعددهم ٤٠٠ ألف مسلم يشتركون في تأييد السود فتعرضوا للمضايقات الكثيرة بسبب ذلك (٣٠) . ويمكن أن نضيف إلى هذه المشكلة - مشكلة التمييز العنصري - محاوله الإستعمار من بث الكراهية وخلق التوتر ضد المسلمين والأفارقة في شرقي القارة بصفة خاصة بالمذكرات التي كتبها لفنيجستون المبشر المتعصب الذي حمل العرب وزر الرق دون أن يذكر دور الغرب والكنيسة من الفظائع في تجارة الرق (٣١). وكان من حصيلة ذلك مشكلات كثيرة مثل مجزرة زنجبار واحدة منها .

و- **مشكلة الصهيونية** : إستغلت الدولة الصهيونية امتدادها إلى البحر الأحمر ووجود ميناء إيلات كمركز رئيسي للإتصال بأفريقيا عبر خليج العقبة التي ضمنت قرارات مجلس الأمن حمايته طيلة الأعوام بين ١٣٧٦-١٣٨٧هـ/

(٢٨) شوقي الجمل ص ٦٠١.

(٢٩) الشرق الأوسط ص ٨ الأربعاء ٢١/٨/١٩٨٥م.

(٣٠) المسلمون - العدد ٣٧ ص ٤ صفر ١٤٠١هـ - ١٩ أكتوبر ١٩٨٥م.

(٣١) زاهر رياض - كشف القارة الافريقية ص ٢٤٢.

١٩٥٦-١٩٦٧م ، ثم المعاهدة الأخيرة بين إسرائيل ومصر . فبدلت قسماً مضاعفاً للنفاذ إلى قلب أفريقيا ، سياسياً واقتصادياً وثقافياً . وأقامت علاقات وثيقة مع عدد كبير من الدول الأفريقية عن طريق زعماء هذه الدول والمؤسسات التبشيرية والإستعمارية وأصحاب رؤوس الأموال ومدراء المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية (٣٢) ، فأخذت تلعب دوراً رئيسياً في أحداث القارة ، فأسهمت عناصر صهيونية في مجزرة زنجبار سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٣م ، وفي حركة انفصال بياfra في نيجيريا ١٣٨٧-١٣٩٠هـ/١٩٦٧-١٩٧٠م ، وفي حركات جنوب السودان ، ونجد اليهود في الكونغو يسيطرون على تجارتها وبعض صحافتها والبضائع الإسرائيلية تغرق البلاد (٣٣) . وأنشأت إسرائيل في غانا شركة النجمة السوداء للنقل البحري وأشرفت على معهد البحرية الغاني ، وأسهمت في إنشاء مدرسة الطيران الحربية الغانية ، وفي السنغال أنشأت منظمة الشبيبة السنغالية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م على غرار منظمة الناحال اليهودية وقام سبعة ضباط يهود عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م بتدريس مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في أدغال ساحل العاج وأسسوا مدرسة عسكرية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م (٣٤) ، وفي السنة نفسها وصل سفير إسرائيل إلى تشاد فأثار ذلك عنف المسلمين واحتجاجهم فأدى ذلك إلى اخراج جميع الوزراء المسلمين من مناصبهم ونفي وزير التربية واعتقال قاضي القضاة ثم نفيه واعتقال وزير الدولة ورئيس الجمعية الوطنية ووزير العدل وعدداً من الشخصيات (٣٥) . وفي موزمبيق تدخلت إسرائيل بخبراتها لتطبيق أساليب برتغالية ضد الإسلام - باستخدام القوة العسكرية والبوليسية ضد الزعماء المسلمين وتعطيل الدراسات الإسلامية ومنع استعمال اللغة العربية ووضع جميع نظم التعليم بين يدي المبشرين الكاثوليك ، وعزل جميع المسلمين في موزمبيق عن الإتصال بالعالم الإسلامي (٣٦) . فاتخذت عصبة مسلمي موزمبيق بعض الخطوات الفعالة لتجنب الكارثة (٣٧) . وفي السودان البلد العربي المسلم : كان بروفيسور

(٣٢) مأساتنا في افريقية ص ٤٠ . وانظر القضية الفلسطينية في هذا الكتاب .

(٣٣) مجلة حضارة الإسلام - السنة السابعة عدد (٥) .

(٣٤) حضارة الإسلام السنة ١١ عدد ٧٠٦٤ .

(٣٥) حضارة الإسلام السنة ٨ العدد ١ عن رسالة لمواطن تشادي / مأساتنا في أفريقية ص ٦٠-٦١ .

(٣٦) المجتمع السنة (٥) العدد ١ أيلول ١٩٦٥م عن الميثاق الإسلامي السوداني مأساتنا في افريقية

ص ١٢٨ .

(٣٧) حضارة الإسلام - الإسلام في موزمبيق . السنة (٧) العدد ٤ .

ليون اليهودي عميد كلية الآداب في جامعة الخرطوم سابقا قد ذكر في محاضرة ألقاها في أروقة الجامعة - أن السودان سيتطور تطورا ملحوظا في عام ٢٠٠٠م وستكون هناك مراكز عديدة للذرة تحت إدارة الإسرائيليين ، هذا في الجزء الشمالي من السودان أما الجزء الجنوبي فإنه سينفصل وينضم إلى دولة تنشأ يومئذ واسمها دولة أواسط أفريقيا (٣٨). وفي أثيوبيا سنبنين الأثر الصهيوني فيما بعد . هذا وقد حد من الأثر الصهيوني في أفريقيا بعد عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م إثر نجاح دعوة التضامن الإسلامي ، ليعود بشكل أشد بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد وسياسة التطبيع مع مصر! .

ومن الجدير بالذكر أن الصهيونية تبدأ طريقها من فوق فتبدأ نفوذها بالرؤوس من الزعماء وأرباب المال وكبار المثقفين دون أن يكون للشعوب رأي حول الموضوع ثم تنساب كالأنفى هادئة ناعمة إلى القواعد ، تدعمها الماسونية التي تشكل في ظلها أكبر وأعظم انفتاح على الاتجاهات الوطنية التحررية والإنسانية (٣٩) فسهم مع الإستعمار الجديد والتبشير والشيوعية في محاصرة الحركات الإسلامية وتضييق الخناق على المسلمين بالتجويع والإرهاب والقتل والإفناء. ومن يقف من الزعماء الأفارقة بإخلاص ضد المطامع الصهيونية سرعان مايطاح برؤوسهم كما حدث للداعية المسلم (أحمدو بللو) ورفيقه (أبي بكر تفاوه باليوه) في مطلع عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م وكما حدث ل (عدي أمين) في أوغندا ، وذلك من أجل عزل الجماهير الأفريقية عن الإتصال المباشر بالإسلام ، وكان أحمدو بللو قد كتب يحذر من مخاطر السياسة الصهيونية في أفريقيا يقول : « إن التغلغل الصهيوني في بعض الدول الأفريقية سيكون له الأثر الخطير بين أفراد الشعوب الأفريقية » (٤٠) .

ح- مشكلة النصرانية والتبشير : وهي مرتبطة ارتباطا بالإستعمار وملازمة له ، فقد بدأت البعثات التنصيرية أولى خطواتها نحو أفريقيا خلف الإستعمار واستمدت منه العون والسلطة وشجعها الإحتلال لتثبيت نفوذه. ومن ورائها مؤسسة الاستشراق التي هي المصنع الذي يعد الشبهات والطعون ويقدمها للعاملين في

(٣٨) مأساتنا في افريقيا ص ٥٩ عن جريدة الميثاق الإسلامي السودانية الأعداد ٥١، ٥٢، ٥٣. تموز ١٩٦٥م.

(٣٩) مأساتنا في افريقية ص ٤١.

(٤٠) نفسه ص ٥٠-٥١.

حققت التبشير لنشرها وإذاعتها (٤١). فقد أصبحت أفريقيا ميدانا للتنصير ، الذي يهيئ للإستعمار ، فنشط المبشرون الكاثوليك مع الإستعمار البرتغالي. وفي أواخر القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر أخذت الجمعيات البروتستانتية تظهر للوجود. وكانت بريطانيا أسرع الدول إلى تنظيم هذا النشاط ، ففي عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م تأسست جمعية لندن التبشيرية بمعونة التجار في لندن ، وبدأت عملها في الهند والصين ، ثم امتدت إلى كل مكان في العالم امتدت إليه التجارة البريطانية ومنها أفريقيا ، لاسيما بعد أن وجه المستكشفون الذين اتجهوا إلى هذه القارة نشاط رجال الدين إلى بذل الجهد في هذه القارة الواسعة وقد تسرب المبشرون والمغامرون تحت ستار السياحة أو العمل في وظائف الحكم في ظل أسرة محمد علي باشا وغيرها (٤٢). وكان إرسال (دافيد لفنجستون) مظهرا من مظاهر التفات الجمعية إلى قارة أفريقيا. وتكونت أكثر من جمعية تبشيرية في الجهات التي اكتشفها لفنجستون منها : بعثة الجامعات التبشيرية إلى وسط أفريقيا سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م. وجمعية الكنائس الإسكتلندية سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م ، وجمعية الكنيسة التبشيرية ، ونافست فرنسا بريطانيا في هذا الميدان ، فأسست جمعية باريس التبشيرية سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م. بمعاونة ملوك فرنسا من أسرة البوربون. كما أسست هولندا الكنائس الإصلاحية ، يؤيدهم البوير من غزاة جنوب أفريقيا. فقام الكاثوليك بتأليف جماعة الآباء البيض سنة ١٨٨٦م بإرشاد الكاردينال (لافيجيري) الذي دعا إلى النشاط الفرنسي في ميدان الإستعمار ، وقد بدأت كلها في الشمال الأفريقي ، ثم في روديسيا الشمالية ، وكانت جماعة الآباء الكاثوليك في كندا من أكبر المشجعين لهؤلاء الآباء في عملهم ، وانتهى أمر هذا التنافس الكاثوليكي البروتستانتي إلى اقتسام الحقل الإفريقي بين أكثر من بعثة (٤٣).

ففي غرب إفريقيا شجع (مكارثي) حاكم مستعمرة سيراليون حركة التنصير عام ١٨١٤م في محاولة تنصير أفريقيا الغربية كلها. فأنشأ في كل قرية بعثة ، وأنشأ المدارس والمستشفيات بإشراف البعثة الكنسية : CHUrch Missionary (٤٤).

(٤١) التبشير والإستعمار للخالدي وفروخ ص ١٩٢.

(٤٢) انظر السيد يوسف نصر - جهود مصر الكشفية في أفريقيا في القرن التاسع عشر ص ٥٢.

(٤٣) زاهر رياض - استعمار أفريقيا ص ١٠٤ ، القارة على العالم الإسلامي ص ٣٧.

(٤٤) العالم الإسلامي لأنور الجندي ص ٤١٦ . A Short History of Siraleona p60,41,111

ووصلت البعثات التنصيرية الأمريكية عام ١٨٣٩م ، وأصبحت (فريتون) تعج بالكنائس والبعثات التنصيرية والمدارس النصرانية ، وقد جند النصارى كل طاقاتهم التبشيرية والمادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرهما من الهيئات التنصيرية من أجل تحقيق مطامعهم في تنصير القارة مع نهاية هذا القرن. وقد أكد هذا الزعم مجلس الكنائس الأفريقية المنعقد في نيروبي عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ثم مؤتمر الكنائس العالمي الذي انعقد في المدينة نفسها عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ولذا فإن المبشرين ينتشرون في أعداد غير معقولة في أنحاء أفريقيا (٤٥) ، فقد بلغوا في عام ١٩٨٥م/١٤٠٦هـ أكثر من ١١٣ ألف مبشر ، شعارهم : « أفريقيا كلها مسيحية عام ٢٠٠٠ » (٤٦) . يشرفون على تعليم أكثر من خمسة ملايين طالب. كما بلغت المستشفيات والمستوصفات التي أقامتها الإرساليات ١٦٠٠ مستوصف ومستشفى كنسي (٤٧) . وارتفعت قيمة الدعم المالي للمبشرين فبلغت ٣,٥ ألف مليون دولار سنويا. ووصل عدد المدارس اللاهوتية لتخريج المبشرين والقسس في أفريقيا إلى ٥٠٠ مدرسة لاهوتية بالإضافة إلى عشرين ألف معهد كنسي في أنحاء القارة. وكلها تعد المبشرين إعدادا خاصا (٤٨) . ونشط الفاتيكان في حملة التبشير برعاية البابا الذي قام بثلاث زيارات خلال خمسة أعوام (عام ١٩٨٠م ، ١٩٨٢م و ١٩٨٥م) ذرع فيها أفريقيا شرقا وغربا ، وفي الزيارة الأخيرة تحدث إلى ٨٠ ألف شاب مسلم بملعب الدار البيضاء بالمغرب. ودشن كتدراية القديس بولس بأبيدجان التي تتسع لثمانية آلاف شخص وهي أوسع معبد نصراني في أفريقيا ولايتجاوزها في العالم إلا الفاتيكان (٤٩) .

وقد استقبل على إثر هذه الزيارة الملك الحسن الثاني الأسقف (لورديسانس)

(٤٥) انظر بالتفصيل : الصواف : رحلاتي إلى الديار الإسلامية ق ١ افريقية المسلمة ص ٦٣٢ . التبشير والاستعمار لفروخ وخالدي ص ٢٦٥ ، والمخططات الإستعمارية للصواف ٢٦٢-٢٦٣ ، وجمال حمدان : الإسلام في افريقية ، ومجلة المجلة نوفمبر ١٩٦٣م .

(٤٦) المسلمون العدد ٤٦ السبت ٩ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ ٢١ ديسمبر ١٩٨٥م .

(٤٧) مجلة رابطة العالم الإسلامي ص ٤٢ العدد ١٢ السنة ٢٣ صفر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م . / هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ١٤٠٨هـ .

(٤٨) انظر اعترافات مبشر سابق وهو القس الكاميروني بيجيا جولير الذي أسلم وأصبح اسمه موسى محمد - والحاصل على دكتوراه في اللاهوت - المسلمون العدد ٤٦ ص ١٣ .

(٤٩) الشرق الأوسط - قضية ورأي ص ١٢ ، ٢٤ محرم ١٤٠٦هـ/ ١٠/٨/ ١٩٨٥م . بقلم مفتي تونس .

سكرتير المجمع المقدس للدعاية المسيحية ورئيس البعثة الأسقفية للجمعيات الخاصة بتقديم المساعدات ، وقد أحضر رسالة للملك من البابا (بول الثاني) أكد فيها بأنه يعلم أن الكنيسة ستواصل رسالتها في المغرب مذكرا باللقاء الذي تم بينه وبين ملك المغرب في الفاتيكان وعبر عن أمانيه الطيبة بالسعادة والرفاه للملكة المغربية (٥٠). وتتابع زيارة البابا لأفريقية بعد ذلك .

وفي جنوب السودان كانت توجيهات اللورد كرومر (المعتمد البريطاني في مصر) هي إطلاق الحرية (التنصيرية) دون قيد أو شرط. فتسابقت الإرساليات الكنسية الإيطالية الكاثوليكية ، والإرساليات الأمريكية ، والإنجليزية . ولتنظيم العمل قسم جنوب السودان إلى مناطق نفوذ جغرافية لكل كنيسة منطقة تباشر أعمالها وتتوسع في نشاطها (٥١) .

هذا وقد أشارت مجلة الأزهر (على سبيل المثال) إلى أن في السودان مالا يقل عن ٥٠٠ جمعية لها فروعها في كل مكان ويعيش القوامون عليها في مجبوحة من العيش في الغابات وغيرها ، ولديهم من وسائل التبريد والتدفئة والمواصلات البرية والبحرية والجوية ما يوجد ، وقد خلقوا جيلا مثقفا بثقافة جعلته يخالف الإسلام ، وهناك الكنيسة الإيطالية في مدينة (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال ذات النفوذ الواسع والسلطان الممتاز حتى لكأنها قطعة من فاتيكان روما (٥٢) .

هذا ويوفر للمبشرين كل شيء من فيلات وسيارات وخدم وحرس وبسقاء ، وحيثما توجه المبشر وجد كل المساعدات ، فهم يملكون الطائرات والفنادق وكل شيء ولا يتم تفتيش المبشر في المطارات ، وإذا ذهب إلى أي مكان ونزل في أي فندق وجد من ينتظره ويقدم له كل شيء (٥٣) .

وتقوم بعض البعثات التبشيرية بعقد العقود مع بعض الأسر مستغلة المجاعات حاليا ، فتقدم مساعدات عينية مقابل أن تختار طفلا من أطفال الأسرة دون الخامسة تربيته على حسابها تربية نصرانية ، ثم يعاد إلى البلاد ليستخدم في الأغراض التنصيرية ، كما حصل في السنغال و(سنغور) شاهد على ذلك منذ زمن

(٥٠) مجلة الرابطة العدد ١٢ ص ٤٢.

(٥١) فيصل محمد موسى - الكنيسة ودورها في السياسة التعليمية في جنوب السودان / مجلة دراسات افريقيا ص ٤٧ / العدد الأول رجب ١٤٠٥ هـ.

(٥٢) مجلة الأزهر شوال ١٣٧٧ هـ، أنور الجندي - التاريخ الإسلامي المعاصر ص ٤٥.

(٥٣) المسلمون العدد ٤٦ ، ٩ ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ / ٢١ ديسمبر ١٩٨٥ م ص ٣.

بعيد (٥٤). واستغلوا بعض المتحمسين للتنصير ، فقد تبرع الهولندي (بيت ديركسين) بمبلغ ١٧٨ مليون دولار للمشاريع التنصيرية في العالم الثالث إثر مقابلة مع (الأم تريزا) الراهبة الكاثوليكية التي منحت جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م (٥٥) .

والملاحظة العابرة إلى القارة الأفريقية تفيد أن هناك مجموعات نصرانية تسيطر على معظم عناصر الثروة في أفريقيا بما في ذلك بعض الدول المسلمة كالسنغال وسيراليون وأرتيريا والحبشة وتانزانيا وموزمبيق (٥٦). حيث أن الأغلبية المسلمة مغلوبة على أمرها .

وخطورة التنصير أن عملياته تسير في خط مواز للدعوة الإسلامية ، فهو من أكبر العقبات في وجه نشر الإسلام بصفة عامة ، وفي أفريقيا بشكل خاص. وكثير من المنصرين جاءوا بشكل مصلحين اجتماعيين ، أو في شكل إسلامي مثل الرحالة الإنجليزي (برايتون) الذي وصل إلى بربرة باسم الشيخ عبد الله (٥٧). ودخل المسجد وصلّى مع الجماعة لمعرفة بالغة العربية والتاريخ الإسلامي وقد ترك لحيته زمنا على هيئة العلماء وتزيا بالزي الإسلامي ، وادعى أنه عربي مسلم جاء ليتعرف على إخوانه . وقد ذهب بعد ذلك إلى (زيلع) وهرر .

واستطاعت النصرانية بما تملكه من وسائل قوية أن تعزو أي تقدم في البلاد إلى النصرانية ، وأي تأخر إلى الإسلام (٥٨) .

واستخدمت في ذلك أكثر من ١٦٥٠ إذاعة تنصيرية (٥٩) ، وأكثر من ٢٢١ محطة للبث التلفزيوني التنصيري. وازداد حجم التبرعات ففي الولايات المتحدة وحدها بلغت عام ١٩٨٦م أكثر من ٨٧ مليار دولار ، وقفزت عام ١٩٨٧م إلى ٩٣ مليار دولار حيث تغطي نفقات النشاط التبشيري أكثر من ٥٠٪ من هذه التبرعات .

ولزيادة النشاط التبشيري وافق الفاتيكان عام ١٩٨٨م/١٤٠٩هـ (و أثناء

(٥٤) التبشير والاستعمار ص ٣ وص ٢٤٦ ، روزاليوسف العدد ١٨٤٧ ١١/٤/١٩٦٧م ص ٢٦.

(٥٥) جريدة الراية ١٩٨٤/٣/٢٠م تحت عنوان : عبرة لمن يتفكرون. بقلم الأستاذ درويش مصطفى

الفار من جريدة ستار الصادرة في جوهانسبرج محور إفريقيا بتاريخ ١٩٨٤/٣/٣م.

(٥٦) أنور الجندي - معالم التاريخ المعاصر ص ٤٣.

(٥٧) علي الشيخ أبو بكر - الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الأفريقي ص ٢٧.

(٥٨) كإ في كتاب Development and Religion in Tanzania

(٥٩) نشرة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٤٠٨هـ.

انعقاد اجتماع وزراء الإعلام الأول للدول الإسلامية في جدة) على مشروع ضخّم تقدم به الأب الكاثوليكي (حوساني) يتمثل في بناء محطة تلفزيونية ضخمة للبث في جميع أنحاء العالم للتبشير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية. وسمي المشروع لومين (٢٠٠٠) والذي يعتبر الأول من نوعه من حيث الحجم واتساع رقعة البث ، وامكانية السيطرة إعلاميا على جميع قارات العالم وخصوصا قارتي أفريقيا وآسيا حيث يتواجد المسلمون بكثافة تحت اسم التنوير والتعاون ومحاربة الجهل .

وهكذا يزداد النشاط التنصيري حدة تبعا لما قرره المنصرون في اجتماعهم في (كولاردو) لتنصير المسلمين تحت شعار: ادفع دولارا تنصر مسلما. فبلغ عدد الهيئات الدينية غير المسلمة في الولايات المتحدة وحدها حوالي ٢١٢ هيئة يعمل فيها حوالي ٢,٢٥ مليون إنسان بدوام كامل!! (٦٠). وهذا كله يحتاج إلى جهود المسلمين الرسمية ، والشعبية . لا الفردية فقط .

ط - مشكلة الشيوعية : دخلت القوى الشيوعية العالمية الروسية والصينية وتلاميذها حلبة الصراع في أفريقيا بكامل إمكانياتها وأجهزتها ، مستغلة للوصول إلى أهدافها حركات التحرير الوطنية الحاقدة على الإستعمار ، بشكله القديم والحديث لتقع فريسة للإستعمار الشيوعي الجديد. ونتيجة لذلك دخلت بعض الدول الأفريقية تحت النفوذ الغربي ونحازت أخرى إلى الكتلة الشيوعية ، وإلى جانب الصراع السياسي والعسكري يحتدم صراع آخر اقتصادي وثقافي وفكري بتوجيه من مراكز القوى العالمية التي تبذل في سبيل الفوز بهذه القارة ألوف الملايين من الدولارات .

وتغلغلت الشيوعية فكريا في أقطار كثيرة من القارة الأفريقية ، ودخل بعضها النفوذ الشيوعي فعلا كانغولا عام ١٩٧٥م ، والصومال التي أعلنت الاشتراكية العلمية فلسفة سياسية لها منذ تسلم سياد بري الحكم بمساندة الجيش والشرطة عام ١٩٦٩م (٦١). بعد اغتيال رئيس الجمهورية عبد الرشيد علي. وكذلك أعلنت اثيوبيا الاشتراكية العلمية فلسفة لها وتواجهت فيها روسيا مع أعوانها من

(٦٠) انظر مجلة المجتمع الكويتية العدد ٨٨٧ / الثلاثاء ٧ ربيع الأول ١٤٠٩هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٨٨م.

وانظر The Gospel and Islam حيث تضمن إجتماع مؤتمر كولاردو.

(٦١) صراع القوى ص ١٥١ ، المسلمون العدد ٣٦ السبت ٢٨ محرم ١٤٠٦هـ ١٢ أكتوبر ١٩٨٥م.

الكوبيين والألمان الشرقيين عسكرياً منذ عام ١٩٧٧م (٦٢). وكذلك تركز الوجود السوفيتي في موزمبيق وبوسوانا وزامبيا (٦٣) .

وتقوم في جنوب السودان حركة غزو صليبي يقوده (جون قرنق) الذي فرض قيادته على كل الجهات المقاتلة في جنوب السودان وتبنى طرحاً ماركسياً إشتراكياً على السودان بأكمله ، وجعل منطقة هجماته من داخل الحدود الأثيوبية ، وسمى حركته الجيش الشعبي لتحرير السودان (٦٤). وهذا يجعل حركته خطيرة جداً ومن التحديات التي تشترك فيها الصليبية والشيوعية التي تعارض أي نظام إسلامي بل وتخشاه ، وكانت المشكلة قد بدأت عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م واتخذت بعداً جديداً على يد الشيوعية التي انتصرت في أديس أبابا .

وقد اجتمع محمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الإتحادي الديمقراطي مع جون قرنق زعيم حركة التمرد في أديس أبابا ، واتفقا يوم ١٧ نوفمبر ١٩٨٨م على : (٦٥)

١- إلغاء القوانين الإسلامية (قوانين سبتمبر ١٩٨٣م) تلك التي سنّها جعفر النميري الرئيس السابق. والتي جمدت بقصد استبدالها بقوانين مأخوذة من الشرع الإسلامي ، وهو الشرط الذي دخلت على أساسه الجبهة الإسلامية الحكومة السودانية .

٢- إلغاء جميع الإتفاقيات العسكرية المبرمة بين السودان والدول الأخرى. (مثل اتفاقيات الدفاع المشترك مع كل من مصر وليبيا) .

٣- تجميد القانون الجنائي الإسلامي الجديد وعدم إجازة مواده إلى مابعد انعقاد المؤتمر الدستوري. (وكانت الجمعية التأسيسية قد وافقت عليه بالإجماع ، فتجميده يعني خروجاً على الدستور) .

كما حوى الإتفاق مطالبة جون قرنق استيعاب أكثر من ٥٠ ألف من عناصره المسلحة. ورفع حالة الطوارئ في الجنوب والذي يعني تعزيز مواقع القتال في جانب التمرد .

وهكذا اتخذت مشكلة جنوب السودان أبعاداً جديدة. وقد هللت طوائف

(٦٢) صراع القوى ص ١٥١.

(٦٣) الجندي - معالم التاريخ المعاصر ص ٤٥.

(٦٤) الشرق الأوسط ص ١ الأربعاء ٥ ذو الحجة ١٤٠٥ هـ ٢١/٨/١٩٨٥م العدد ٢٤٨٥ والشرق

الأوسط ص ٦ الجمعة ١١/١٠/١٩٨٥م.

(٦٥) المسلمون العدد ١٩٩/ص ٦.

اليسار السوداني لمبادرة الميرغني. في حين رفضها الإسلاميون (٦٦). وهددت الجبهة الإسلامية بالإنسحاب من الائتلاف الحاكم إذا تمت الموافقة على اتفاقيات (الميرغني - قرنق). في حين أبدى الصادق المهدي رئيس الحكومة تأييده للإتفاق !! (٦٧).

وكمثال على أثر تغلغل الشيوعية في أقطار أفريقيا المسلمة نتكلم باختصار عن الصومال. القطر الإسلامي العريق في إسلامه :

فقد استقلت الصومال عام ١٩٦٠م ، من المستعمرتين : الصومال الإنجليزي والصومال الفرنسي. وأخذ العلماء ومن ورائهم غالبية المجتمع الصومالي يطالبون بتنفيذ الشريعة الإسلامية ، ونبد القوانين الوضعية (٦٨). وتولى عبد الرشيد شرمارك رئاسة الوزارة ، واتسم موقفه من الأحكام الإسلامية بالتردد والمراوغة. ثم تولى منصب رئيس الجمهورية عام ١٩٦٧م بعد أن وعد بتطبيق الشريعة. واغتيل عام ١٩٦٩م ، وكان الوضع في هذه الفترة معتدلاً والمجتمع محتفظاً بينيته الأصلية ، وكان الصومال يتمتع بوضع إقتصادي لا بأس به. أما الثورة التي أطاحت بعبد الرشيد بانقلاب عسكري ، فقد أدت إلى سيطرة العسكريين على الحكم. وأعلنوا أنهم جاءوا إلى الحكم لإنقاذ البلاد ، وأنهم متمسكون بمبادئ الشريعة الإسلامية (٦٩).

وبعد سنة واحدة أعلنوا أن الاشتراكية العلمية هي النظام الأساسي لاقتصاد البلاد ، في أول أعياد احتفالات الثورة عام ١٩٧٠م .

وفي عام ١٩٧١م أعلن سياد بري في خطاب له أن الثورة اشتراكية علمية بحتة. وقال : لنرفع الراية الماركسية اللينينية. وبرزت تغيرات لم تكن في الحسبان ، شملت نواحي الحياة ، وغيّرت تفكير الناس وأساليب حياتهم ، وألقت عليهم جوا من الرعب (٧٠).

فقد شنت الدولة حملة واسعة ضد المعاهد الدينية والمدارس العربية باختلاف أنواعها ، ومراحلها. وأمت جميع تلك المرافق التعليمية ، وحولتها إلى مدارس

(٦٦) المجتمع - العدد ٨٩٣ ص ١٩.

(٦٧) المسلمون العدد ٢٠٢ ص ١.

(٦٨) علي الشيخ أبو بكر ص ٦٣.

(٦٩) نفسه ص ٦٧.

(٧٠) نفسه ص ٦٨.

حكومية. ومنها المدارس التابعة للأزهر ، ومعهد التضامن الإسلامي التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مقاديشو (٧١). وأوقفت جميع البعثات التعليمية إلى الدول العربية . وفتح باب العلم الشيوعي ، وأخذت الأفواج تتجه إلى موسكو وبكين وهافانا وغيرها من البلاد الشيوعية ، كما أصبحت روسيا سجنا لكثير من العناصر القوية في الجيش والشخصيات البارزة حيث خطط لعمليات نفي إلى سيبيريا للذين رفضوا الاشتراكية. كما استقبلت البلاد الآلاف من الخبراء الروس ، وانطلقت التوجيهات الماركسية من خلالها. ووضعت الحكومة برنامج تربوي جديد فيه : إقرار الحروف اللاتينية ، وإلغاء الحروف العربية ، وقد كانت الأمم المتحدة قد اقترحت الحروف اللاتينية للصومال أثناء وصايتها عام ١٩٥٠ م ، فرفض العلماء ذلك (٧٢). فقام النظام الاشتراكي بتنفيذه بعد سنتين فقط من تولي السلطة محاكيا أتاتورك. وترتب على ذلك تغيير البنية في الثقافة والتعليم ومختلف وسائل الإعلام ، وتم كل شيء بدون تخطيط ، فقد كانت اللغة الصومالية لغة غير مكتوبة. وحاولوا تنقيتها من الكلمات العربية التي كانت تكون ٥٠٪ منها (٧٣). وقامت الدولة ببرامج شبيهة بما قام به أتاتورك من قبل كلفت الدولة مبالغ طائلة ، وأنتجت جيلا بعيدا عن المفاهيم الإسلامية ، ومنفصلا عن تراثه الإسلامي بانفصاله عن اللغة العربية (٧٤) .

وافتححت الحكومة معهد حلتي لتخريج كوادر متخصصة بالمذهب الماركسي ، ليتولوا الوظائف ، واستقبل أفواجا من الموظفين والطلبة والسياسيين لتلقي الفلسفة الماركسية وعقائدها (٧٥) .

وأنشأ سياد بري منظمة الشبيبة الشيوعية المعروفة باسم المنتصرين . وأصدرت الحكومة عام ١٩٧٢ م مرسوما يهدم المدارس القرآنية ، بحجة أنها تؤذي منظر المدن ، وأن الحكومة ستقوم ببناء أبنية تليق بتعاليم الدين ومكانة القرآن الكريم .. ولم تف الدولة بوعودها (٧٦) .

(٧١) نفسه ص ٦٩.

(٧٢) الشيخ عبد الرحمن النجار الإسلام في الصومال ص ٩٩-١٠٠.

(٧٣) المجتمع الكويتي العدد ٥٢٨ / ٨ رجب ١٤٠١ هـ.

(٧٤) أبو بكر ص ٧٩.

(٧٥) نفسه ص ٨٥.

(٧٦) نفسه ص ٨١.

وأعلنت الحكومة مناهضة الدين ، فوصفته بأنه سلاح خطير يستخدمه أعداء الثورة وأعداء الاشتراكية العلمية. وقامت الدولة بمشاريع من بينها مجموعة كبيرة من التماثيل التي تصور أقطاب الشيوعية (٧٧). وأقيمت الاحتفالات لذكرى لينين. ووصفته الصحف بالإنسان العظيم (٧٨) .

وشنت الحكومة هجوماً على العلماء - قادة الأمة - واتهمتهم بالعمالة والرجعية ، والجاسوسية ، واستغلال الناس. ولم تخل خطبة من خطاب الرئيس من هجوم على العلماء ، وشبههم بالقسس في أوروبا (٧٩) .

وفي عام ١٩٧٥م قامت المظاهرات بقيادة العلماء مناهضة لسياسة الدولة الاشتراكية ، فنزل الجيش إلى الشوارع ، واعتقل آلاف من الرجال والنساء ، وأعدم النظام عشرة من العلماء ، وحكم على عشرات بالسجن لمدة طويلة وصل بعضها إلى ثلاثين سنة. ومن العلماء الذي أعدموا : الشيخ أحمد بن الشيخ محمد ابن حاج عثمان. بتهمة معارضة القانون الصادر من المجلس الأعلى للثورة المتعلقة بالمساواة بين الرجال والنساء في الإرث. وهكذا تكررت قصة أصحاب الأخدود في البلد المسلم - الصومال (٨٠) .

فقد أعلن سياد بري في عام ١٩٧٥م - العام الذي أعلنت الأمم المتحدة أنه عام المرأة - هجومه على القرآن الكريم ، وعلى أحكام الإسلام وعلى العلماء ، وهدد كل من يحاول الوقوف ضد القوانين الجديدة. وألقى خطبة في ميدان فسيح في مقاديشو يوم ١٣/١/١٩٧٥م أعلن فيه هذه القوانين :

١- اتخذ المجلس الأعلى للثورة قراراً يجعل المرأة الصومالية متساوية في الحقوق مع الرجل بما في ذلك الموارث .

٢- كان فيما مضى إذا مات رجل وترك بنته الوحيدة ، كانت العصبية تأخذ ميراثها عن والدها. ولكننا نقول : أنه بعد اليوم إذا حدث مثل ذلك ، فإن جميع ما يتركه المتوفي ستأخذه البنت دون سواها .

٣- كنا فيما مضى نسمع عن أقوال تقول : الربع والثلث والخمس والسدس. فإننا نقول : إن ذلك لا وجود له بعد اليوم ، الولد والبنت متساويان في الإرث

(٧٧) نفسه ص ٨٣.

(٧٨) نجمة أكتوبر - العدد الصادر في ٢٢/٤/١٩٨٠م.

(٧٩) د. حدي الظاهري - قصة الصومال ص ١٥٤ ط ١٩٧٧م.

(٨٠) انظر أبو بكر ص ١٥٩-١٦٥.

وفي الحقوق الإجتماعية الأخرى. وتكون هذه القاعدة هي القاعدة الأساسية في المعاملة الزوجية أي أن الزوجة متساوية مع زوجها في الحقوق الزوجية والواجبات .

٤- وبارساء هذا المبدأ نكون أول من نمكن من إرساء حق من حقوق المرأة . وعليه أرجو لأولئك المتخلفين ومرضى العقول أن يتبعونا وأن يساواوا حقوق الآدميين رجالا ونساء !! (٨١) .

وعلى أثر ذلك أصدرت وزارة العدل والشئون الدينية نشرة مفصلة حول الأحوال الشخصية بأمر من رئيس الجمهورية مخالفة تماما لأحكام الإسلام . وكان من نتائج هذه القوانين الإشتراكية وإعدام العلماء : انحلال الأخلاق ، وتشجيع الفساد ، فعلى سبيل المثال فإن الخمر قبل الثورة لم تكن ظاهرة ، فظهرت في عهد الثورة في المطاعم والدكاكين . وانتشرت النوادي الليلية ، وأماكن اللهو التي تعمل على إفساد الشباب ، في بلد إسلامي طيب .

ومقابل ذلك ازدادت المقاومة ضد الإشتراكية وازداد كره الناس للروس ، واخذ المنحني يعود للإسلام . والمسجد هو محور الحركة والوعي . ويشير أحد الدعاة إلى المساجد في الصومال بقوله :

« وإذا ما أحصيت مساجد الصومال ، وقارنتها بعدد السكان ، فستجدها تمثل أكبر نسبة في العالم الإسلامي ، بالنسبة لعدد السكان » .

ولاعجب في ذلك فإن الصومال البلد المسلم يعتبر حارس الدعوة في منطقة شرقي أفريقيا كلها (٨٢). فهو بلد إسلامي مئة بالمئة . وكل الذي عمله الصليبيون أثناء حكمهم أن بنى الإيطاليون كنيسة ضخمة في الجنوب في وسط العاصمة . وهي الكنيسة الوحيدة في الصومال ، وبقيت خالية حتى الآن (٨٣). فهل مثل هؤلاء يقتلع الإسلام من قلوبهم ؟!

هذا وقد شمل الإستعمار الأوروبي إفريقيا كلها ولم ينج منه إلا دولتان وهما :
١- ليبيريا :

إحدى دول ساحل غربي أفريقيا ، أعيد إليها بعض الأرقاء السود من أمريكا بعد تحرير الرق . وكانت البداية تأسيس مدينة (مونروفيا) عام

(٨١) نفسه عن نجمة أكتوبر العدد ١٤/١/١٩٧٥م .

(٨٢) انظر الشيخ عبد الرحمن النجار - ص ٨٦ / أبو بكر ص ١٨٥ .

(٨٣) أبو بكر ص ٤٠ .

١٢٣٧هـ/١٨٢١م (٨٤) على الساحل ، ثم التوغل نحو الداخل بمساعدة النصارى الأمريكان والأوروبيين على حساب الدولة الإسلامية في مرتفعات فوتاجالون في غينيا (حاليا) .

وبقيت السلطة تتركز في أيدي الأمريكيين السود النصارى ، رغم أنهم يشكلون أقلية ضئيلة لا تتجاوز ٥٪ من جملة السكان (٨٥). وحرمت منها جماعة المسلمين التي تريد على ثلث السكان. ومن أجل ذلك لم يستعمرها الأوروبيون بشكل مباشر .

٢- أثيوبيا :

والتي سنتناولها بالبحث في الفصل التالي .
وهذه أمثلة على بعض الحركات الإسلامية التي وقفت في وجه الإستعمار في أفريقيا ، وحافظت على الإسلام في هذه القارة ، وعملت على نشره ، وقد اخترت حركة في شمال أفريقيا - وهي حركة جمعية العلماء الجزائريين ، وحركة في غرب أفريقيا وهي حركة عثمان بن محمد فودي. وحركة في أواسط أفريقيا وهي الحركة السنوسية .

١- حركة الشيخ عثمان بن محمد فودي بن عثمان في غرب أفريقيا :
(وفودي معناها الفقيه)

ولد الشيخ عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م في قبيلة الفولاني ، ببلدة طقل ، وهي قرية صغيرة بأرض غوبر (جوبر) في بيت علم وفقه .
وكان مجتمعه يروج بأخلاق العقائد والوثنيات ، وأنماط السلوك المتباين حتى بعد أكثر المسلمين في عقيدتهم عن طابعها وصفاتها ، وخالطوا كثيرا من عادات الجاهلية والوثنية .

أولع منذ صغره بالعبادة والعلم ، فتتلمذ على والده الفقيه ، وعلى والدته وجدته. وغرف من كل فروع المعرفة الإسلامية ، وتعدد شيوخه ، وارتحل في سبيل العلم ، فدرس علوم العربية ، وأخذ تفسير القرآن الكريم ، وصحيح البخاري ، ثم تتلمذ على الشيخ جبريل بن عمر بعد أن ارتحل إلى أغاديس جنوب الصحراء وكان هذا من أعلام عصره بالسودان .

(٨٤) البلدان الإسلامية ص ٦٤٦.

(٨٥) مأساتنا في أفريقيا ص ١٠٢.

وعاد إلى بلده تطل وأخذت شهرته في الذيوع والإنتشار وبدأ دعوته وعمره عشرون سنة .

قام بعدة رحلات في سبيل الدعوة ، وتوجه إلى عامة الناس ، وخاصتهم ، وإلى الحكام والملوك ، الذكور والإناث .

ونزع في دعوته منزعا سلميا ، فدعا إلى العمل بالكتاب والسنة ، ورد كل مبتدع . ونشر حقائق الإسلام ومفاهيمه بالحكمة والوعي السليم . وتصدى لكثير من المفاهيم الخاطئة حول العقيدة والشريعة ، وبين زيفها ، وحارب البدع والعادات الجاهلية ، ودعا بحرارة إلى التخلق بأخلاق الإسلام . وترك في ذلك أكثر من خمسين مؤلفا بالعربية والفولانية .

وقد حاول جاهدا ألا يصطدم بالسلطات الحاكمة ، ولكن تجمع الناس حوله وتمسكهم بتعاليمه أثارت الحكام . فأدى ذلك إلى المواجهة . فهاجر عام ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، وبويع بإمارة المؤمنين وخاض المعارك لسنوات طوال وسط ظروف قاسية في عام ١٢١٩هـ إلى وفاته عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م . وأقام بجهاذه دولة الفولاني الإسلامية وكان معه رجلا نخلصان : الوزير عبد الله بن محمد فودي شقيقه (١١٨١ - ١٢٤٦هـ) وابنه محمد بلو بن عثمان دان فودي (١١٩٥ - ١٢٥٣هـ) .

وقد عاصرت دعوته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودعوة عمر مكرم في مصر ، والدعوة السلفية في الهند . ويذكر أرنولد أنه حج وتأثر بالوهابية . والأصح أن لدى الشيخ اتجاه سلفي واضح ، ولم يتمكن من الحج لاهو ولا ابنه . ولكن الحركات السلفية لابد أن تلتقي لأن أصولها واحدة : الكتاب والسنة ، وأعمال السلف الصالح (٨٦) .

٢- حركة جمعية العلماء الجزائريين في الجزائر :

من الحركات السلفية التي انتشرت بين الأمة الإسلامية منذ قيام الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية .

نشأت في الجزائر بقصد المحافظة على الثقافة الإسلامية في الجزائر المسلمة ، ردا على سياسة فرنسا في الجزائر - سياسة الفرنسة - وكذلك للمحافظة على طهر

(٨٦) انظر د. حسن عيسى عبد الظاهر - الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا - نشر جامعة الإمام

محمد بن سعود رقم ١٦/١٤٠١هـ / ١٩٨١م . ابن حجر - الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ص ٧٧-٧٨ - أرنولد - الدعوة إلى الإسلام ص ٣٦٠ .

العقيدة الإسلامية من الشوائب والبدع الدخيلة (٨٧) .
وكان بعض العلماء قد أسس نادي الترقى في مدينة الجزائر عام ١٩٢٦م. ومنهم
الطيب العقبي الذي تلقى تعليمه في الحجاز ، وعمل زمنا مع الملك عبد العزيز
آل سعود ، والبشير الإبراهيمي وكان قد تلقى دراسته الدينية في دمشق (٨٨) .
ثم أسس العلماء الجزائريون جمعية رسمية عام ١٣٤٩هـ/١٩٣١م وكانت رد
فعل على احتفال الفرنسيين لغزوهم الجزائر. واختاروا لرئاستها الشيخ عبد الحميد
ابن محمد المصطفى بن باديس. ولد عام ١٣٠٨هـ/١٨٨٩م في قسنطينة من أسرة
اشتهرت بالعلم والجاه ، حفظ القرآن في الثالثة عشرة من عمره ، وتلمذ على
يد الشيخ حمدان الونيسي في اللغة والدين ، وكان من أشد الناس محاربة للبدع
والخرافات. رحل إلى تونس ، ودرس في جامع الزيتونة عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م ،
ثم عاد إلى الجزائر بعد أربع سنوات ، ودرس في مساجدها. سافر للحج عام
١٣٣٢هـ/١٩١٣م وزار سوريا ولبنان ومصر ، والتقى بعلماء هذه البلدان. وعاد
إلى الجزائر وأخذ في العمل الإسلامي منذ عام ١٩١٤م. إلى أن انتخب رئيسا
للجمعية .

وقد وزع العلماء جهدهم ليشمل أقاليم الجزائر ، فابن باديس في قسنطينة
حصن الجماعة ، والطيب العقبي في الجزائر ، والبشير الإبراهيمي في وهران،
وأصبح رئيس الجمعية بعد وفاة ابن باديس عام ١٩٤٠م .
وقفت الجمعية في وجه سياسة الإدماج - الفرنسية - وأسّس العلماء جمعيات
وحلقات دراسية بعضها في فرنسا ذاتها بين العمال ، وأنشأوا مساجد خاصة.
وأقاموا مدارس ابتدائية لتعليم القرآن الكريم وإعطاء الدروس في مختلف المدن عن
الشرعية الإسلامية والأحكام والتاريخ ، وتدرّس أصول العربية وقواعدها.
وشجعوا طلابهم على الإرتحال في طلب العلم إلى جامع الزيتونة والأزهر وغيرها
من الجامعات في العالم الإسلامي طلبا للدراسات العليا .
وكان الأطفال في المدارس الابتدائية يستهلون يومهم بنشيد:
شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب .

وقد حاربت الجمعية الطرقيين بلاهوادة ، فوقفوا مع السلطات الفرنسية في
وجهها ، وأخذت تضمحل ليزر على السطح زعماء الأحزاب الوطنية المختلفة.

(٨٧) المدني ص ١٦٥.

(٨٨) صلاح العقاد - المغرب العربي ص ٣١٩.

وكانت فرنسا قد وصفتها بالوهابية الجديدة (٨٩) .
الحركة السنوسية في ليبيا :

ومؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي من أصل جزائري ، ولد في مستغانم بالجزائر حوالي عام ١٧٨٧م ، في أسرة علمية ، وتحظى بالاحترام .
وأقبل على العلم منذ حدثه ، وأدرك حاجة المجتمع الإسلامي إلى الإصلاح ، فانتقل إلى فاس حيث مسجد القرويين ، وأقام سبع سنوات يطلب العلم ثم يدرسه . ثم رحل إلى قابس في تونس ، وطرابلس وبني غازي في ليبيا ، ثم القاهرة حيث أقام فترة في الأزهر ، ثم توجه إلى الحجاز للإلتقاء بالمسلمين من شتى أنحاء العالم . وبقي في الحجاز من ١٨٣٨-١٨٤٠م . حيث أدى فريضة الحج ، وتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حيث كانت نهاية الدولة السعودية الأولى آنذاك . ثم توجه بعد ذلك إلى مصر فطرابلس . ولم يتوجه للجزائر لسطوة الإستعمار الفرنسي .

وفي عام ١٨٤٣م أنشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر في إقليم برقة بليبيا فكانت أم الزوايا السنوسية . ونقل ثقل مركزه إلى واحة جغبوب في صحراء ليبيا عام ١٨٥٦م ، مركز القوافل ، فأصبحت أكبر مركز علمي في شمال أفريقيا بعد القاهرة . واتخذ أسلوب بناء الزوايا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لنشر دعوته . مثل برقة وطرابلس والسودان ومصر وعسير ، فاستطاع أن يوجه التصوف إلى العمل والجهاد . كما فعل محمد المهدي في السودان .

وفي آرائه كثير من آراء محمد بن عبد الوهاب ، من ضرورة الرجوع إلى الإسلام في بساطته الأولى ، وتنقيته من البدع ، وإن كانت تقوم على أساس آخر من التصوف الذي أنكره ابن عبد الوهاب .

وقد حملت الحركة السنوسية راية الجهاد ضد الغزو الاستعماري ، في شمال أفريقيا . وكونت جيلا نشر الإسلام في أنحاء أفريقيا عن طريق التربية وبناء شخصية المسلم وبناء المجتمع الإسلامي . فكانت الزاوية تضم مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ومعهدا لتدريس العلوم الإسلامية ومسكن للطلاب الغرباء ، ومكتبة علمية وقد ضمت زاوية جغبوب حوالي ثمانية آلاف مجلد في الفقه الإسلامي والتاريخ وتفسير القرآن الكريم والأدب (٩٠) .

(٨٩) انظر صلاح العقاد - المغرب العربي ص ٣١٩ ، ٣٢١ ، عمار الطالبي - ابن باديس - حياته

وآثاره ج ١ ط الجزائر دار الشركة الجزائرية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(٩٠) انظر صلاح العقاد - المغرب العربي - أنور الجندي : العالم الإسلامي ص ٢٦١-٢٦٧ .

الفصل الثالث

القرن الإفريقي «اثيوبيا وارتيريا»

القرن الإفريقي : المكان الذي يلتقي عنده البحر الأحمر ، والمحيط الهندي ، لأنه يشبه الرأس حيث يشكل البر مثلثا عند هذا المكان . ويشمل : أراضي الصومال ، وجيبوتي ، وارتيريا واثيوبيا ، وكينيا .
وصله الإسلام في القرنين الهجريين الأول والثاني ، عن طريق الدعوة المباشرة ، وبواسطة الدعاة والتجار ، وهجرة العرب المسلمين ، وتزواجهم واختلاطهم بالسكان الأصليين .

اثيوبيا :

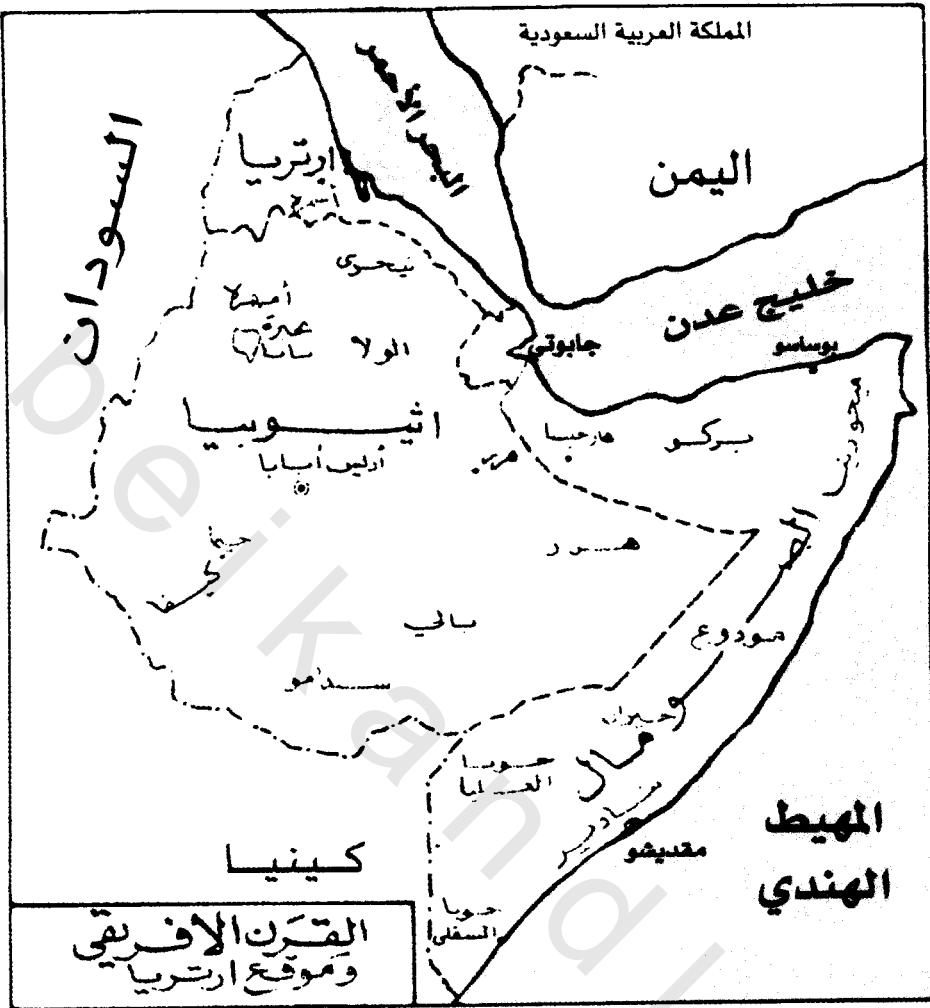
تقع في القسم الأوسط الشرقي من قارة أفريقيا. تحدها السودان من الغرب والشمال ، وارتيريا وجيبوتي من الشرق ، وكينيا من الجنوب ، والصومال من الجنوب والجنوب الشرقي .

وتبلغ مساحتها مع ما استولت عليه من أراضي المسلمين : ٦٠٠ ٢٢٣ ٢ كم^٢ .

وعدد سكانها حوالي ٤٣ مليون نسمة. ينتسبون إلى ثلاثة أجناس رئيسية . جنس عربي نسباً ولغة هاجر إليها بعد الفتح الإسلامي ، وجنس من نسل العرب الذين هاجروا إليها قبل الإسلام يضرب إلى البياض ، دقيق الأنف ، مستدير الوجه ، متناسق التقاطيع ، رقيق الشفاه ، سبط الشعر ، معتدل القوام. وهذا هو العنصر الغالب. وجنس آخر ينتمي إلى الجنس الزنجي ، حالك اللون ، تسرب إلى هذه البلاد من أواسط أفريقيا. فهي تمثل نقطة امتزاج العناصر السامية والحامية (١) .

وقد مثل المفكرون إثيوبيا بسفينة نصرانية ، وسط محيط إسلامي ، فبسط لها الصليبيون المستعمرون يد الحماية، ومنحوها التأييد ، وأشركوها في الغنيمة التي حازوها من ديار الإسلام ، فأضافوا إليها مساحات واسعة من الأرض الإسلامية

(١) أبو بكر - الدعوة - ص ٢٠٥ .



مثل :

أريتريا ومساحتها ٣٢٠ ١٢٤ كم^٢ .

هرر ومساحتها ٨٠٠ ٢٥٤ كم^٢ .

وبالي ومساحتها ٣٠٠ ١٢٨ كم^٢ .

وسيدامو ومساحتها ٧٠٠ ١١٦ كم^٢ .

أي أنها أضافت إليها من ديار المسلمين ما يعادل ٥١٪ من مساحتها الكلية تقريبا. فتمكنت بذلك من الوصول إلى البحر الأحمر بعد أن كان يحيطها من الجنوب والشرق ما يسمى بممالك الطراز الإسلامية .

وأثيوبيا في حقيقتها بلاد إسلامية ، تحكمها أقلية نصرانية متعصبة ، تشربت

الحقد على المسلمين بفعل الصليبيين الأوروبيين ، إذ يمثل المسلمون أكثر من ٦٠٪ من سكانها عامة (٢) مقسمة إلى مقاطعات ، والمقاطعات إلى أقسام إدارية ، يحكمها حكام ليس فيهم مسلم واحد ، كما يعاني المسلمون من أسوأ تمييز عنصري في التعليم ، فحقوقهم مهضومة من جميع الجوانب ، واحتلت الكنيسة القبطية أراضيهم تدريجيا حتى وصلت إلى ٩٠٪ من المساحة الكلية للأراضي الزراعية في أثيوبيا .

وعاصمة أثيوبيا اليوم أديس أبابا ولغتها الرسمية هي الأمهرية (٣) ، وأثيوبيا كلمة يونانية تعني الوجه المحروق أو صاحب الوجه الأسود وهي تشمل جميع الأفارقة السود ، وكانت سلطة النصارى لاتتجاوز الأمهرا وشوا وجوجام ، وأطلقوا عليها اسم أثيوبيا في عهد الملك (يكونو أملاك) سنة ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م الذي ربطت الكنيسة نسبه بسليمان عليه السلام بأسطورة تستنكرها المصادر التاريخية والدينية ولكن الدول النصرانية دعمت هذه الدولة النصرانية وهذه الفكرة . وتخلت عن كلمة الحبشة (٤) لاعتقادها أنها تعني الإختلاط ويوحى بانتفاء الأصالة والتماسك عنها ، وذلك لتبرر مخططاتها التوسعية لإخضاع شعوب البلدان المجاورة . فقد أمر الملك يوحنا بتعبئة عامة ثم أعلن حربا صليبية على المسلمين وقد وصفه غوردون باشا فقال :

« إنه مثلي متعصب في الدين ، إنه يشعر أنه يحمل رسالة ، وأنه سوف يحققها ، تلك الرسالة هي أن ينصر جميع المسلمين » (٥) .

وأما خلفه منليك (١٣٠٧-١٣٣٢هـ) (١٨٨٩-١٩١٣م) مهندس التوسع الأثيوبي وصاحب التوسعات فقد كتب إلى جمعية بريطانية يحضها على مساعدته

(٢) ويقال أن نسبتهم تبلغ ٧٠٪ من مجموع سكان البلاد ، أخبار العالم الإسلامي الاثنى ١٨ رجب ١٤٠٥هـ / أو ٧٥٪ ، أبو أحمد الأثيوبي - الإسلام المخرج في الحبشة ط عام ١٩٦٤م ص ١٢٢ . والنسبة الباقية من النصارى والوثنيين وقليل من اليهود (الفلاشا) حيث قامت إسرائيل بتبريهم إلى فلسطين المحتلة في عملية تآمرية عجيبة .

(٣) محمد عوض - الشعوب والسلالات الافريقية ص ٢٥٠ .

(٤) الحبشة والحبشات كانت تطلق على القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربي خاصة في القرن السابع ق.م . وقد قامت مملكة الحبشة (اكسيوم) في هضبة تيغراي المجاورة لاريتريا (انظر : فتحي غيث ص ٣٩-٤٠) انظر : حسن محمود - الإسلام والثقافة العربية في افريقيا .

(٥) ترمنجهام ص ١٢١ ، التبشير والاستعمار ص ٢٤٥ .

قائلا: « إن زيلع وعدن تقع تحت أيدي المسلمين ولا أستطيع الإقتراب منها » .
وسرعان ما وجدت عبارته تجاوبا في الدوائر السياسية والكنسية الأوروبية ،
واشترك في مؤتمر بروكسل عام ١٨٩٠م لتقسيم أفريقيا ، فحصل على الدعم
السياسي والمادي وبخاصة الأسلحة الحديثة التي حسمت الأمر لصالحه في نهاية
الأمر (٦) ، وخاصة من بريطانيا التي منحت منليك أوجادين (من الصومال) سنة
١٨٩٩م ، نظير معاونة أثيوبيا العسكرية لبريطانية في إخماد الثورة المهدية
بالسودان (٧) . كما قدمت منطقة هود الصومالية هدية أخرى للحبشة عام
١٣٧٥هـ/١٩٥٥م . عدا أريتريا وغيرها من الأقاليم الإسلامية . وكما زعمت
الصهيونية أن لها حقا تاريخيا في فلسطين فقد زعمت أثيوبيا أن لها حقوقا تاريخية .
وقد أعلن رئيس وزرائها في خطابه أمام مؤتمر تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية
عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أن أثيوبيا استمرت ثلاثة آلاف عام في الماضي وأن
حدودها كانت تمتد إلى البحر الأحمر وسواحل المحيط الهندي ، بينما لم تكن هناك
دولة تسمى الصومال . وهذا الإدعاء هو الذي وصفه مارجري برهام في كتابه
الشهير أثيوبيا عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م بأنه إدعاء يمثل إهانة للتاريخ وتجاوزا للحقائق
التاريخية وتجاهلا للواقع السياسي والديني ، فإن الحقائق التاريخية تقول أن الأحباش
النصارى لم يكن الجنوب بالنسبة لهم يصل حتى نهاية القرن التاسع عشر إلا لتخوم
مملكة أكسيوم بالقرب من حدود أريتريا شمالا . بل أن العاصمة أديس أبابا لم تكن
لهم إلا في نهاية ذلك القرن ، وما جاء توسعهم إلا تحت حماية وتشجيع الدول
الأوروبية النصرانية (٨) .

ومن أشهر الأقاليم الإسلامية التي ضمتها - إقليم هرر الشهير وفيه مدينة هرر
عاصمة الإسلام ومدينة العلم والمآثر والمساجد ومركز الإشعاع لشعوب القرن
الإفريقي المسلمة . أنشأها التجار العرب المسلمون في القرن الأول الهجري وسطع
نجمها كحاضرة إسلامية للممالك والإمارات الإسلامية التي تعاقبت عليها ، وقد
خضعت للحبشة سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م وحول جامعها إلى كنيسة في عهد

(٦) صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي ص ٦٥ . علي الشيخ - الدعوة الإسلامية ص ٢١٨ ،
وقد حصلت الحبشة على الأسلحة النارية الهائلة وهدايا ثمينة بموجب مؤتمر بروكسل هذا ،
مكنها من التسلط على أراضي المسلمين .

(٧) نفسه ص ١٢١ .

(٨) صراع القوى العظمى ص ٧٢-٧٣ .

هيلاسي لاسي بمساعدة الأوروبيين (٩) .

ولم تقف هرر مكتوفة الأيدي أمام التآمر الصليبي ، فقد قام العلماء بواجبهم في مواجهة الإستعمار الإنجليزي والإيطالي بعد انسحاب القوات المصرية من هرر (بأمر من الإنجليز الذين أخضعوا مصر عام ١٨٨٢م) . وتزعمهم الشيخ محمد عبد الله حسن الذي حمل راية الجهاد ، ووقف في وجه المغريات ، التي رفضها ، ومن بينها إعطاؤه منطقة خاصة به ، تعترف الدول المستعمرة بها دولة ، هو على رأسها. ولما فشل الإنجليز في إغرائه أشاعوا عنه : أنه أعلن عن نفسه أنه المهدي عام ١٨٩٩م ، ولقبه الإنجليز **The Mad Mullah** (١٠) وتناقلت الإشاعة حتى عرف بهذا اللقب ، ولا يعرف الصوماليين هذه القصة أبدا ، فهي من أكاذيب الإنجليز وأساليبهم في تشويه رجالات الإسلام. وما السلطان عبد الحميد المعاصر للشيخ ببعيد !! . وقد أخذ المؤرخون هذه الكلمة من التقارير البريطانية (١١) ، وقد عانى السيد كثيرا وقاسى طيلة أيام حركته التي استمرت طويلا حتى عام ١٩٢٠م. ثم توفي عام ١٩٢١م .

وقامت حركة أخرى في منتصف القرن العشرين قادها الشيخ بشير جام يوسف في منطقة برعو ، وقد أثار روح الجهاد في الصوماليين الذين فترت همهم عن روح الجهاد بشيوخ الصوفية. إذ جمع عددا من المشايخ وأعيان الناس والتلاميذ في حفل عام أعده الشيخ ، وبعد مناقشة أخذ كوبا فوضعه أمامهم ، وطلب من الشيوخ أن يقرأوا عليه جميع الأدعية ، بل أن يقرأوا القرآن كله لكسره بدون فعل مع الدعاء ، فبقوا مدة دون طائل ، فتناول عصا غليظة وقال : بسم الله ، وضرب الكوب فهشم الكوب . وهكذا أثبت لهم ضرورة العمل إلى جانب الدعاء ، وقاد حركة الجهاد إلى أن استشهد بالفعل (١٢). فعلم الناس الجهاد بطريقة عملية .

وقضايا المسلمين في اثيوبيا كثيرة ، نناول منها قضية أريتريا .

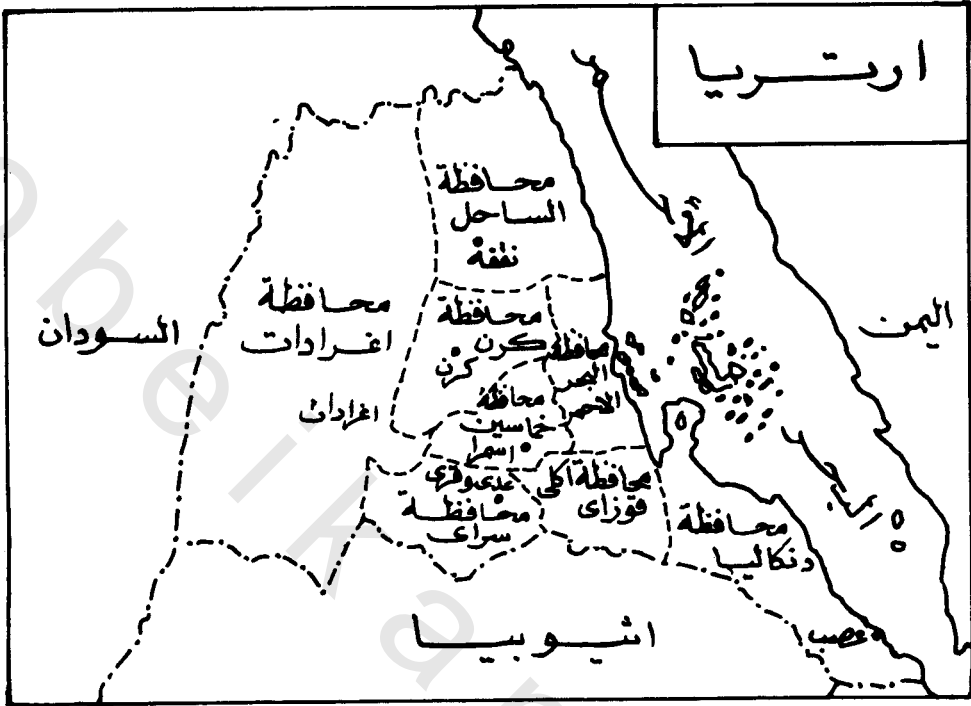
(٩) ابراهيم عبد الله - ماح - الهزيمة الثالثة ص ١٠٧ .

(١٠) شوقي الجمل ص ٦٤٠ .

(١١) انظر : أبو بكر - الدعوة المعاصرة في القرن الإفريقي ص ١٤٣-١٤٧ .

(١٢) أبو بكر ص ١٤٩-١٥٠ .

قضية أريتريا



موقع أريتريا :

تتمتع اريتريا بموقع إستراتيجي ممتاز ، فهي تقع شرقي إفريقيا بين خطي عرض ١٥ ، ١٨ درجة شمالا وخطي طول ٣٦ ، ٤٣ درجة شرقا. ممتدة على البحر الأحمر على مسافة ١٠٠٠ كم ، ويفصلها هذا البحر عن شبه جزيرة العرب. وتجاورها السودان في الشمال والغرب ، وأثيوبيا في الجنوب ، وجيبوتي في الجنوب الشرقي ، كما تمتلك جزرا كثيرة في البحر الأحمر عددها نحو ١٢٦ جزيرة أكبرها جزيرة دهلك ، وعددا من الخلجان الهامة .

ومساحتها ٣٢٠ ١٢٤ كم^٢. وكانت تعرف عند المسلمين بأسماء متعددة منها : الطراز الإسلامي (١٣) وبلاد الزيلع ، وبلاد الجبرته ، وعدل ، وأريتريا (١٤) ودعاها الإيطاليون بهذا الاسم عام ١٨٩٠م وقد اشتق من

(١٣) وقد ذكر القرظي أن ممالك الطراز هي : أوفات ، ودوارو ، وأريني ، وهدي ، وشرخا ، وبالي ، وداره ، وأعظمها أوفات (الإلام من بأرض الحيشة من ملوك الإسلام ص٦).

(١٤) فحي غيث ص٤٥.

الإسم اليوناني القديم للبحر الأحمر : (سينوس ارتريوس) كما عرفت باسم ميدري بحري أي البلاد المطلة على البحر ، وسمي حاكمها (بحر نجش) أي ملك الأقليم المطل على البحر ، كما عرفت باسم بلاد (البوغوص) ، وأطلق عليها ميدري جبلي أي أرض الأحرار (١٥) .

وهي تقسم إلى الأقسام الطبيعية التالية :

١- السهول الساحلية والغربية : والساحلية منها تطل على البحر الأحمر ضيقة في الشمال ومنتسعة في الجنوب (١٦). وتضم مقاطعات : كرن ، بركة - الساحل. وتقوم فيها الزراعة وتضم ٥٤٪ من المساحة الكلية و ٣٣٪ من مجموع السكان .

٢- الهضبة : وهي تنحدر ببطء شمالا إلى محافظة كرن حتى يبلغ انحدارها اقصاه في منطقة طوكر في السودان ، بينما تنحدر انحدارا شديدا إلى السهول الساحلية. وتضم مقاطعات سراي ، اقلي قوازي ، حماسين وتضم ٤٦٪ من المساحة الكلية ، و ٥٦٪ من مجموع السكان .

وأسمرة هي عاصمة أريتريا وتقع في الهضبة بمديرية حماسين. ومن أشهر مدنها الأخرى : عصب ومصوع. وقد اختفت معظم المدن والمراكز والقرى ، وأصبحت مهجورة من جراء القصف الأثيوبي المستمر بالطائرات والمدفعية الثقيلة الذي يهدف إلى إجبار المواطنين على ترك أراضيهم (١٧) .

ويزيد السكان على أربعة ملايين نسمة حسب تقديرات جبهة التحرير الأريتيرية ، ٨٠٪ منهم مسلمون. والباقي من النصارى الأقباط ، ولغتهم الرسمية العربية والتجريدية. والعربية هي لغة الثقافة بالنسبة للمسلمين منذ عهد بعيد (١٨). وترجع الأصول العرقية للسكان إلى أصول عربية وأخرى أفريقية ، نشأت من هجرات القبائل النيلية .

دخول الإسلام إلى اريتريا والحبشة :

ارتبطت أريتريا والحبشة إجمالا باليمن في تاريخها ارتباطا كبيرا فقد كانت اليمن مصدر هجرات العرب إلى الحبشة التي اكتسبت لسانها السامي الحالي. ومن أرجح

(١٥) انظر فتحي غيث ص ٣١٧ / مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ.

(١٦) انظر : سعودي - افريقيا ص ٢٧٠.

(١٧) حامد صالح تركي - اريتريا ص ٢٣.

(١٨) فتحي غيث ص ٥٩ / مجلة العربي محرم ١٤٠١هـ / المسلمون في العالم ص ١١٨.

الدراسات أن اسم (الحبشة) أو (الحبشات) بدأ يطلق على القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية عامة ، ومن اليمن خاصة في القرن السابع ق .م. حيث أخذت هذه القبائل التي جاءت عبر البحر الأحمر تختلط بالسكان المحليين وتنشئ الإمارات (١٩) .

ومن أقدم الممالك الحبشية (٢٠) مملكة أكسيوم في هضبة تيجراي (أقامها العرب اليمينيون) ظهرت في القرن الأول الميلادي واتخذ ملكها عيزانا (أذينة) لقب نجاشي أي ملك الملوك واعتنق المسيحية على مذهب كنيسة اليعاقبة في مصر على يد الشقيقتين (فروفتيوس) و (ايديسيوس) عام ٣٥٠م. وقد تمكنت هذه الدولة من احتلال اليمن وحاولت هدم الكعبة تعصبا للنصرانية عام الفيل الذي شهد مولد رسول الله ﷺ ، وبعد بعثة الرسول الكريم ﷺ أذن للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة وأكرم النجاشي (أصحمة) وفادتهم وكان أول من أسلم من أهل هذه البلاد وعندما راسل رسول الله ﷺ الملوك والأمراء سنة ٦هـ. أرسل كتابا إلى نجاشي الحبشة . كما أسلم بعض أهالي الحبشة بدعوة المهاجرين للإسلام ، بدليل إعجاب بعضهم بالمسلمين بعد عرض حقائق الإسلام أمام النجاشي (٢١) .

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٤-٣٥هـ) توغل عبد الله بن أبي السرح والي مصر ، في إقليم البجة ، وعقد الصلح مع أهلها ، فتحركت دعوة الإسلام وسط قبائل البجة ، حيث أصبح إقليم البجة الممتد من جنوب أسوان في مصر إلى جزر دهلك يضم إمارات إسلامية بعد ذلك على الساحل حسب ازدياد إسلام القبائل التدريجي عن طريق احتكاك السكان بالتجار المسلمين والدعاة ، وازدياد هجرة المسلمين إلى جزر دهلك والسواحل من العلماء والتجار والشعراء. وركز المسلمون وجودهم في دهلك عام ٨٤هـ ، في عهد عبد الملك بن مروان ، (٦٥-٨٦هـ) وفتحوا شاطئ مصوع وعدوليس ، وبنوا القلاع والحصون ، وأمّنوا الطرق للتجارة ، فازدهرت التجارة ، وازدادت هجرة المسلمين إلى تلك المنطقة ، وانتشر الإسلام عن طريق الدعوة والتجار والمصاهرة ، وامتد نفوذ المسلمين بمن أسلم من أهل البلاد ، فأسسوا مدينة هرر في الصومال في القرن الأول الهجري ، حيث أصبحت مركزا إسلاميا هاما في القرن الإفريقي .

(١٩) حامد صالح تركي ص ٣٩.

(٢٠) فحي غيث ص ٣٩. وانظر تفصيل عن هذه الدولة : جواد علي - الفصل - ج ٣ ص ٤٥١.

(٢١) ابن هشام - السيرة - ج ١ ص ٣٣٥ وما بعد.

وفي عهد الخلافة العباسية تنابعت هجرة المجموعات الإسلامية إلى سواحل القرن الإفريقي بما فيه أريتريا ، وتتابع إسلام أهل البلاد من النصارى والوثنيين ، وزاد الاختلاط بين المسلمين القادمين والسكان الأصليين ، بالمصاهرة والتعايش ، ونمو العلاقات التجارية. وكان للخليفة هارون الرشيد العباسي (١٧٠-١٩٢هـ) إهتمام خاص بساحل إفريقيا الشرقي فدفع الكثير إلى الهجرة إلى هناك. وظلت الهجرات العربية تتدفق طوال العصور الوسطى طلبا للاستقرار أو التجارة أو الدعوة. ثم وصل الإسلام الحبشة عن طريق أريتريا. فقد سلك الإسلام إلى الحبشة طريقين :

الأول : من مصر مخترقا البحر الأحمر في السفن أو محاذيا ساحله في البر مختقرة ديار البجة متجهة إلى أريتريا حيث قام البجة الذين امتدت ديارهم من شمال الحبشة حتى حدود مصر بدور الوسيط في المبادلات التجارية بين مصر الإسلامية والحبشة كما انتشرت القبائل العربية هناك من بلي وقيس عيلان وجهينة وأولاد كاهل وهلال ، وبني عامر واختلطت بالبجة وصاهرتهم فانتشر الإسلام بينهم منذ القرن الأول الهجري كما آوت جماعة من الأمويين إلى أرض البجة وأقامت فيها فاصطبغت البجة بالصبغة العربية الإسلامية وأخذوا يمدون الإسلام إلى الحبشة عبر أريتريا (٢٢). يقول المسعودي : « وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن مضر بن عدنان ، فاشتدت شوكتهم ، وتزوجوا في البجة ، فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة ، وقويت ربيعة بالبجة على من ناوها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار (من سكن تلك الديار) (٢٣) .

الثاني : الطريق بين بلاد العرب والحبشة عبر البحر الأحمر فوجدت جماعات إسلامية قوية في دهلك وسواكن وباضع وزيلع وبربرة ، وامتدت الدعوة إلى داخل الهضبة الحبشية ، واعتنق كثير من السكان الإسلام ، وتحملوا مسؤولية الدعوة ، وبرز منهم علماء وفقهاء ، ومحدثون ، وأثمرت الدعوة قيام إمارات إسلامية ، كانت أولها : إمارة شوا ، قامت في الجزء الشرقي من إقليم شوا في القرن الثالث الهجري ، واستمرت حتى نهاية القرن السابع الهجري. وقد أسسها بنو مخزوم. وقد سادت النطاق الأوسط من الهضبة الحبشية ، وإليها يعود فضل وصول الإسلام إلى قلب الهضبة ، وإلى حوض النيل الأزرق .

(٢٢) حسن محمود - الإسلام والثقافة العربية ص ٢٠. وانظر ابن بطوطة ج ١ ص ٢٧٨-٢٨٤.

(٢٣) المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ١٨.

واشتهرت السلطنات الإسلامية السبع التي عرفت بسلطنات أو ممالك الطراز الإسلامي التي اتسمت بالطابع السلمي والتجاري بعد ضعف الدولة العباسية وانحسار نفوذها عن القرن الإفريقي وزاد ارتباطها بالعالم الإسلامي عن طريق الحج والتجارة ، وانتقال طلاب العلم للدراسة في المدينة المنورة ، ودمشق ، والقاهرة ، وبغداد ، كما شجع حكام هذه الإمارات تعلم القرآن الكريم ، وبناء المساجد ، بفضل توافد العلماء والدعاة المسلمين ، ووجود المراكز التجارية . واشتهر من هذه السلطنات : مملكة ايفات التي برزت أقوى ممالك الطراز السبع ، وكانت نصيراً أساسياً للمسلمين ، قادت حركة الجهاد ضد النصرانية الأهمرية ، إلى أن قضى عليها الإمبراطور (عمد أسيون) عام ٧٢٩هـ بسبب تفكك المسلمين. فانتقل عبء الجهاد اثر ذلك إلى مملكة عدل الإسلامية التي اتخذت منطقة هرر مركزاً لها. وكان ملوك النصارى (الأهمرة) يقومون بغارات مستمرة على هذه الممالك واستعانوا بالصليبيين الأوروبيين ، وخاصة البرتغال (٢٤). في الوقت الذي كانت تجد فيه ممالك الطراز دعماً إسلامياً من سلاطين الممالك في مصر وخاصة زمن السلطان قلاوون ، وزمن الدولة العثمانية .

ومن أشهر من قاد الصراع الإسلامي ضد الصليبية الأهمرية والبرتغال الشيخ أبو عبد الله الزيلعي ، وجمال الدين عبد الله بن يوسف ثم برز الإمام أحمد بن ابراهيم أمير عدل الملقب بالقرين أو الأشول الذي اجتاحت مملكة الحبشة بأسرها (٩٣٥-٩٥٠هـ) (١٥٢٨-١٥٤٣م) بمساعدة الدولة العثمانية واستطاع أن يقتل كريستوفر دي جاما ابن المكتشف المشهور عام ٩٤٧هـ/١٥٤١م بوادي الدناكل في أريتريا .

وقد توالى الإمدادات البرتغالية للنصارى فاستشهد الإمام أحمد عام ٩٤٩هـ/١٥٤٣م. متأثراً بجراح أصيب بها ومع ذلك فقد استقرت دعائم الإسلام في جميع أجزاء الحبشة (٢٥) وخاصة بين قبائل الجالا ولكن احتل البرتغاليون شواطئ أريتريا وفي الوقت نفسه شقت قبائل الجالا الزنجية المسلمة طريقها إلى قلب الهضبة الأثيوبية حيث لا تزال الأماكن التي استوطنوها باقية إلى الوقت الحاضر. وقد واصل أتباع الإمام حركة الجهاد ، وقادها من بعده الوزير عباس ، ثم نور بن مجاهد بعده .

(٢٤) فحي غيث ص ٣٩.

(٢٥) أرنولد ص ١٣٨ ، انظر حسن محمود ص ٤٦١-٤٦٢ ، فحي غيث ص ١٥٤.

وتمكن الأسطول العثماني من هزيمة البرتغاليين سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م . بقيادة سنان باشا فاستولى العثمانيون على مصوع وسواكن وباقي سواحل البحر الأحمر وطرّدوا البرتغاليين إلى غير رجعة. فحفظوا للقرن الإفريقي إسلامه. وبقيت البلاد من ديار الإسلام بما فيها أريتريا . وتكونت ولاية الحبش التي أشرفت على مناطق الحبشة وأفريقيا ، تابعة لوالي الحجاز. وكان لها أثر كبير في رسوخ الإسلام وبقائه أمام التيار الصليبي الذي اتخذ من الحبشة قاعدة له. وكانت جدة هي قاعدة باشوية ولاية(الحبش) (٢٦) .

واستمر الحكم العثماني لأريتريا حتى سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م. حين انتقلت إلى حكم والي مصر محمد علي باشا وبقيت تابعة للإدارة المصرية إلى عام ١٢٠٣هـ/١٨٨٥م حين احتلتها إيطاليا .

إستقر الإسلام في أريتريا والحبشة وكان المسلمون أكثر حيوية ونشاطا من النصارى إذ التزم كل مسلم بتعليم أولاده القراءة والكتابة في الوقت الذي كان فيه أبناء النصارى لايتعلمون إلا عندما يزعمون القيام بأعمال الكهنوت (٢٧). فتقدم الإسلام ، وملك المسلمون ناصية التجارة ونعموا بأموال واسعة وسيطروا على مدن كبيرة وأسواق هامة وظفروا بنفوذ قوي على جمهرة الناس ، وقد لوحظ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أنه عندما يراد شغل منصب من المناصب التي تتطلب أمانة في الحبشة كان يقع الاختيار دائما على شخص مسلم .

وحدث عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م. أن اشتدت الهجمة الصليبية على مسلمي الحبشة فعقد الملك جون مجمعا ضم رجال الكنيسة الحبشية وقرروا الإقتصار على دين واحد في جميع أنحاء المملكة فالزم المسلمين بالتسليم في خلال ثلاث سنين والوثنيين في خلال خمس سنين ثم تخلى عن ذلك وأذاع بعد أيام انذارا لكل الموظفين المسلمين أن يختاروا في خلال ثلاثة أشهر بين قبول التعميد أو التخلي عن مناصبهم. وقد أدى هذا التنصير الإجباري إلى زيادة البغضاء والعداوة في نفوس الأقباش المسلمين والوثنيين نحو النصارية (٢٨) .

(٢٦) شوقي الجمل ص ١٨١.

(٢٧) أرنولد ص ١٣٩.

(٢٨) أرنولد ص ١٤١.

أريتريا في ظل الاحتلال الإيطالي ١٣٠٣-١٣٦٠هـ/١٨٨٥-١٩٤١م

يعود النفوذ الإيطالي في شرق أفريقيا إلى النشاط التبشيري في هذه الجهات وأشهر المبشرين القس (جوزيف سايتو) من جماعة التبشير (سان لآزار) الذي وفد إلى مقاطعة تيجري عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م. واقترح أن يكون لإيطاليا ميناء على البحر الأحمر واستطاع أن يتصل فيما بعد بشيخ قبيلة رهيطة وغيره من مشايخ القبائل وزعماء الدناكل ووفق إلى استئجار جهات واسعة من خليج عصب باسم شركة (روباتينو) ورفع عليها العلم الإيطالي (٢٩) ، فاحتج رضا باشا محافظ سواحل البحر الأحمر فلم تقم إيطاليا بإجراء فعلي لاحتلال المنطقة حتى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م أي بعد سقوط مصر بيد الإنجليز ، وتونس بيد الفرنسيين ، وأرادت إيطاليا تعويض مافاتها بالتوسع في شرق أفريقيا ، فاشتريت الحكومة الإيطالية ميناء عصب من الشركة الإيطالية مقابل ١٦٠٠٠ ليرة وأصبحت ركيزة للتوسع في الساحل الإفريقي (٣٠). وبتشجيع من بريطانيا (التي كانت ترغب في أن تجاورها دولة ضعيفة مثل إيطاليا ، بدلا من دولة قوية مثل فرنسا) مدت إيطاليا سلطانها شمالا وجنوبا فاحتلت بيلول عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م بعد انسحاب القوات المصرية ثم قامت بغزو مصوع بأن سيرات سفنها الحربية عبر قناة السويس بتشجيع من بريطانيا عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وأجبرت وكيل محافظة مصوع المصري على مغادرتها وتوغلت القوات الإيطالية فيما يلي مصوع غربا وامتد سلطانها شمالا حتى وصلت ١٠٠ ميل جنوب شرق سواكن وجنوبا حتى أصبحت المناطق التي احتلتها متاخمة لما احتله الفرنسيون ومقابلة لباب المندب . وفي عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م. إحتلت إيطاليا كرن وأسمرة أي معظم مناطق تيجري وأصبحت بذلك تتحكم في الطرق الجبلية المؤدية إلى الحبشة (٣١) فتكونت مستعمرة أريتريا بمرسوم أصدره الملك همبرت الأول ملك إيطاليا عام ١٨٩٠م واتخذت أسمرة عاصمة لها بدلا من مصوع. وعقدت إتفاقيتين مع بريطانيا إعترفت فيها بريطانيا بدائرة نفوذ إيطالية تمتد من ساحل أريتريا وتنتهي على ساحل المحيط الهندي في الصومال الذي عرف بالصومال الإيطالي كما سمحت لإيطاليا

(٢٩) الجمل ص ٣٥٥/ انظر حراز رجب - التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا.

(٣٠) الجمل ص ٣٥٦/ عثمان صالح سبي - تاريخ اريتريا ص ١٦٢-١٦٧.

(٣١) زاهر - رياض - تاريخ أثيوبيا ص ١٢٣.

باحتمال كسلا مؤقتا على أن تبقى حقوق مصر في هذا الميناء محفوظة دون مساس فاحتلتها إيطاليا بالفعل عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م ووقع اختيار بريطانيا على الجهات المقابلة لعدن فأجبرت مصر عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م على إخلاء بربرة وبلهار وزيلع واحتلتها وكونت ماسمي بالصومال البريطاني والغريب أن مصر ظلت تدفع مرتب نائب القنصل الإنجليزي الذي يكلف بإدارة هذه الجهات وكذلك الإضافة السنوية التي كانت تدفعها للدولة العثمانية في مقابل ضم زيلع ومصوع وسواكن لها حتى بعد إخلائها (٣٢) ، كخطة من بريطانيا لإضعاف الخزينة المصرية كما أجبرت بريطانيا مصر أيضا على إخلاء هرر عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م وسمحت لمنليك ملك شوا بالزحف عليها فاستولى عليها ولاتزال بيد الأحباش حتى اليوم. كما غنمت فرنسا ماسمي بالجانب الفرنسي (جيبوتي) وأصبح هم الدول الإستعمارية بريطانيا وفرنسا وإيطاليا تثبيت مناطق نفوذها في الصومال الذي أصبح ممزقا إلى أربعة أجزاء لها وللحبشة (٣٣) .

ولما هزمت إيطاليا في معركة عدوة عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م. أمام الحبشة ومن ورائها فرنسا وروسيا عقدت معاهدة بين إيطاليا وأثيوبيا أنهت الحرب واعترفت باستقلال أثيوبيا استقلالاً تاماً وعينت بموجبها الحدود بين أريتريا وأثيوبيا (٣٤) ، وكان مما عمق العداوة بين أريتريا والحبشة ما قام به منليك من تعذيب الأسرى الأريتريين الذين شاركوا مع الإيطاليين في معركة عدوة حيث قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .

السياسة الإيطالية في أريتريا :

لجأت إيطاليا إلى ضرب القبائل الأريتيرية بعضها ببعض ودفعت السكان بعيدا عن المدن والمناطق الخصبة وعملت على تهجير الإيطاليين إلى هذه البلاد واستيطانها واعتبرتهم مواطنين من الدرجة الأولى وبدأت برنامجا طويلا لغرض استثمارها بدأت تنفيذه عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وتركزت معظم التجارة في منطقة أسمرة وماحولها ، ومدت خطا حديديا يمتد من مصوع إلى أسمرة بطول ١٢٠ كم بدأ العمل فيه سنة

(٣٢) وكذلك في مصوع فقد ظلت مصر تدفع الإضافة السنوية للدولة العثمانية بعد زوال كل مظهر

للتبعية إلى مصر. (انظر الجمل ص ٣٦١ ، ص ٦٣٦ .

(٣٣) صراع القوى العظمى ص ٦٤ .

(٣٤) زاهر - رياض - تاريخ أثيوبيا ص ٣٧١ / الجمل ص ٣٧١ .

١٣٠٦هـ/١٨٨٨م وتم عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م. واستخدمت الأريتريين في المشاريع بطريق السخرة . واتجه المستعمرون إلى الإنتاج الزراعي ولذا عجزت المستعمرة عن أن تكون سوقا للمنتجات الإيطالية ، فأصبحت عبئا على الخزانة الإيطالية وكانت مقاومة المسلمين الأريتريين مستمرة في وجه السياسة الإيطالية الأمر الذي جعل الجيش والمستوطنين يعيشون في ذعر مستمر وقلق دائم . وحاول الإيطاليون القضاء على الإسلام واللغة العربية ولكن المحاولة لم تنجح. وسخر الإيطاليون أكثر الأريتريين في التجنيد الإجباري في صفوف الجيش الإيطالي. وأرسلوا عددا منهم إلى مستعمرات إيطاليا الأخرى مثل ليبيا (٣٥). وهذا مع التفرقة العنصرية بين المجندين في الجيش ، وحرمان الشعب من حق التعليم ، ونشر الكنائس والمدارس اللاهوتية بصورة مذهلة في المدن الكبيرة. مع إهمال المساجد ، والتعليم الديني الإسلامي. كما وقفت إيطاليا إلى جانب بريطانيا في مواجهة الحركة المهدية في السودان ، وقامت بتشويه سمعة الحركة والقائم بها أمام الشعب الأريتري ، وجندتهم لمواجهة (٣٦). وغرست الكره لقائد الحركة المهدية في قلوب الأريتريين .

أريتريا تحت الحكم الإنجليزي :

١٣٦٠هـ/١٩٤١م - ١٣٧١هـ/١٩٥٢م

وقفت إيطاليا الفاشية بزعامه موسوليني إلى جانب ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية فاتجه الحلفاء بكل قواهم لمساعدة أثيوبيا التي استولى عليها موسوليني ، وكان موسوليني في سياسة منه لاستمالة المسلمين في أثيوبيا قد صرح ببناء المساجد ، فأعادوا إصلاح وترميم المساجد الموجودة في المدن الإسلامية القديمة مثل مصوع وغيرها من المدن الساحلية ، وقاموا ببناء مسجد أديس أبابا الكبير ، وبنوا المساجد في مختلف المدن الإسلامية الأخرى من الأوقاف الإسلامية التي أطلق الإيطاليون لها حرية العمل ، كما قامت الحكومة بتعيين القضاة الشرعيين لتطبيق الشريعة الإسلامية ، وأدخل تدريس اللغة العربية في المدارس الإسلامية وأنشئت في (جيما) التي كانت من مراكز المسلمين العظيمة كلية دار العلوم

(٣٥) صالح حامد تركي ص ١٤٤.

(٣٦) اريتريا في افريقية الإيطالية - انطباعات وذكريات - فرناندو مارتيني - ترجمة جبهة التحرير

الاريترية - مطبعة دار السيرة - بيروت ١٩٧٦م.

الإسلامية للتخصص في الفقه (٣٧). وشهدت أريتريا بالذات انتعاشا في كثير من المجالات الزراعية ، والصناعية ، والتجارية. ويرجع ذلك إلى نمو بعض الصناعات القائمة على الخامات المحلية المتوفرة ، ولمرور وقت كاف على إنشائها ، وتهيئة وإعداد صناعات معينة مرتبطة بالتجهيزات العسكرية لمواجهة متطلبات الحرب التي بدأت أخطارها تلوح في الأفق (٣٨) .

ولم يكتف الإنجليز بإعادة حبشة هيللا سلاسي ولكن منحوها كل تأييد ومساعدة على اعتبار أنها مخلب القطن للإستعمار الصليبي في أفريقيا واتجهوا إلى خلق منفذ لها على البحر الأحمر ، بعد أن استطاعت قوات الحلفاء ومعها هيللاسلاسي وبجهد الفرقة السودانية من دخول أديس أبابا عام ١٩٤١م. وأعلن إيدن في العام نفسه « أن بريطانيا ترحب بعودة الدولة الأثيوبية المستقلة ، والإعتراف بحقوق الإمبراطور هيللاسلاسي في العرش ، وأن الحكومة البريطانية تقدر ماأبداه الإمبراطور من حاجة البلاد إلى المعونة الخارجية ، وترى أن مثل هذه المعونة والتوجه في الميادين الإقتصادية والسياسية يجب أن تشملها الإتفاقيات الدولية عند عقد الهدنة ، وتؤكد بريطانيا أنه ليس لها أية أطماع إقليمية في الحبشة ، وأن العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات البريطانية سوف تتم بالتفاهم مع الإمبراطور وينتهي عملها عندما يسمح الموقف بذلك (٣٩) ». وأخذ الإمبراطور يعمل في هدوء وبراعة لكي يعيد المسلمين على ماكانوا عليه في السابق من حرمان وإهمال وظلم ويرخي عليهم ستارا كثيفا من النسيان ، يحجبهم عن العالم ، ويحجب العالم عنهم ، في الوقت الذي كان يعمل فيه على إظهار نفسه بمظهر الحاكم المتسامح بل المفرط في تسامحه ، وعاونته على ذلك أجهزة الإعلام الغربية التي تسيطر على إعلام العالم (٤٠) .

واتبع طريقة إثارة الخلافات القبلية والطائفية والعنصرية بين المسلمين ، كما عمل على توسيع أسباب الشقاق والخلاف بينهم ، وإذا لمسوا بادرة احتجاج من مسلم أنزلوا به أنواع المعاملة من تشريد وحرمان وسجن ثم اغتيال إذا استدعى الأمر ذلك ، وهذا هو الواجب الأول على الحكام الذين كان يعينهم الإمبراطور على

(٣٧) ترمنجهام ص ١٣٧ ، ٢٧٩ / فحفي غيث ص ٢٨٠.

(٣٨) حامد صالح تركي - اريتريا والتحديات المصرية ص ١١.

(٣٩) فحفي غيث ص ٢٨٨.

(٤٠) نفسه ص ٢٩٩.

وسيطرت بريطانيا على أريتريا فواجهت تدهورا اقتصاديا متعمدا لسوء الإدارة البريطانية ، واضطراب الأمن ، وتشجيع عمليات الإرهاب والنهب الواسعة التي تستخدم القوة والعنف وذلك من أجل أن تعدها للضم إلى الحبشة ، فأهملت المصانع والمشروعات السابقة ، وقامت ببيع كثير من المنشآت الأريتيرية ، مثل قاطرات السكك الحديدية وقضبانها ، وأعمدة التليفونات الحديدية ، والمعدات الخاصة بالمشاريع الزراعية ، واستخراج بعض المعادن ، ومصانع الأسمت ، والأحواض العائمة لإصلاح السفن. كل ذلك بحجة أنه من غنائم الحرب ، وبحجة استرداد الإعانات والديون التي في ذمة أريتريا. وعملت على إثارة الخلافات بين طوائف السكان ، وقسمت أريتريا إلى مناطق على أساس الدين والثقافة ، فجعلت اللغة العربية والإنجليزية لغتي التعليم في المناطق الإسلامية التي ضمت أغورادات ، وكرن ، ونفقه ، وجعلت اللغة التجرينية والإنجليزية في المناطق النصرانية والتي ضمت : الهضبة ، والشواطيء ، فأذكت بذلك الخلافات الطائفية ، وعمقت التفاوت من حيث المضمون في بعض المناهج الدراسية. وهذه السياسة نفسها التي اتبعتها في الهند ، وفي فلسطين ، وفي معظم البلاد الإسلامية التي وقعت فريسة للسيطرة الإنجليزية. وشجعت الأحزاب السياسية على أسس طائفية ، ثم اقترحت على هيئة الأمم تقسيم أريتريا على هذا الأساس الذي وضعته. وتركت لأثيوبيا حرية الدعاية لضم أريتريا إليها ، فبدلت أثيوبيا الأموال عن طريق الكنيسة وشجعت قيام حزب أرتيري. يؤيدها باسم (حزب الاتحاد مع أثيوبيا) كان معظم أعضائه من النصارى ، وبعض المسلمين المقتنعين بضرورة الوحدة. واتبع هذا الحزب أساليب التهديد ، والاعتقال ، والتظاهر ، والدعاية لضم أريتريا إلى أثيوبيا ، وأنشأ هذا الحزب بالتعاون مع الكنيسة القبطية ، والحكومة الأثيوبية منظمة سرية إرهابية تدعو للوحدة مع أثيوبيا ، باستخدام وسائل الإغتيالات ، والتهديد ، وإشعال الحرائق ، ومصادرة الأموال ، وعرفت هذه المنظمة باسم (الانديننت) أي الوحدة. وأطلق عليها الاريتريون اسم (الشفتا) أي القتل والسراق. وقامت على إرهاب المسلمين ، فكانت تقطع رؤوسهم بالسيوف بعد تقييدهم أمام نسائهم وأطفالهم ، وتصادر أموالهم ودوابهم ، وكانت تحرق المزارع ، وتترك على مسرح الجريمة خطابات ومنشورات يعلن فيها أفرادهم ولاءهم للإمبراطور (هيلاسي لاسي)

ويهددون فيها أعداءهم بالموت. وكانت الصحف الأثيوبية تكيل لهم المدح ، وتصفهم (بالوطنيين) . كما كانت الحكومة تمنحهم حق اللجوء السياسي ، عندما تتظاهر بريطانيا بمضايقتهم (٤٢). وهذا الدور الذي قامت به المنظمة يشبه تماما دور المنظمات الصهيونية في فلسطين ، وفي الفترة ذاتها .

فأسس المسلمون في مواجهة ذلك حزب الرابطة الإسلامية الأريتيرية عام ١٩٤٦م برئاسة (بابكر الميرغني) واختير محمد ابراهيم سلطان علي أمينا عاما له ، وهدفه إستقلال أريتريا ووحدة أراضيها ، كما أنشأت عدة أحزاب صغيرة تحالفت فيما بعد لتكون الكتلة الإستقلالية الأريتيرية ، وقد أنشأت هذه الأحزاب الصحف العربية والتجريدية .

قضية أريتريا في هيئة الأمم المتحدة :

فرض على إيطاليا معاهدة سنة ١٩٤٧م تنازلت بمقتضاها عن جميع مستعمراتها في أفريقيا (أريتريا - ليبيا - الصومال) وعرضت قضية أريتريا في هيئة الأمم المتحدة ، وطالبت المملكة العربية السعودية والأرجنتين بالإستقلال الفوري لها ، في حين قامت بريطانيا بمشروعها للتقسيم ، فهزمت عند التصويت عليه .

ونوقشت القضية عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م. وفاز المشروع الأمريكي ، الذي يقضي باتحاد أثيوبيا وأريتريا تحت التاج الأثيوبي على أن يكون لأريتريا حكم ذاتي ، وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية ، ويقتصر اختصاص الحكومة الاتحادية على شؤون الدفاع والخارجية والمالية والمواصلات ، وعلى أن يضم المجلس الاتحادي عددا متساويا من الأريتريين والأثيوبيين ، يجتمع مرة كل سنة على الأقل لإسداء النصح والمشورة فيما يتعلق بشؤون الاتحاد ، وعلى أن تكفل الحكومة الاتحادية لجميع المواطنين التمتع بالحقوق والحريات الأساسية دون تمييز من حيث اللغة والدين والجنس .

وتضمن المشروع الأمريكي أيضا إيفاد مندوب من الأمم المتحدة ، بمساعدة خبراء يعينهم السكرتير العام للأمم المتحدة ، لإعداد مشروع للدستور الأريتري ، وقد صدق الإمبراطور هيلاسلاسي على نصوص الاتحاد الفيدرالي سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م (٤٣) .

وانسحبت بريطانيا ، وانطوت أريتريا تحت الاتحاد الفيدرالي ، وقد علق

(٤٢) حامد صالح تركي ص ٢٠٩.

(٤٣) فتحي غيث ص ٣٣٤. عثمان صالح سبي - الصراع في حوض البحر الأحمر ص ٥٢.

الندوب السوفيتي على ذلك بقوله: « إن مشروع الإتحاد يعتبر زواجا ضد إدارة أحد الطرفين وأنه زواج لايسمح بالطلاق » وكان كثير من الوفود أعربوا عن تأييدهم لاستقلال أريتريا ، ولم يختلفوا إلا بالنسبة للوسائل ، وفترة الإنتظار ، ولكن الضغط الأمريكي كان شديدا فقد بذلت أمريكا جهودها للربط بين أريتريا وأثيوبيا على الرغم من معارضة الشعب الأريتري مقابل إقامة القواعد العسكرية الأمريكية في أريتريا .

خطوات التسلط الأثيوبي على أريتريا :

بعد إعداد الدستور وانتخاب الجمعية التمثيلية الأريترية ورئيساً للوزراء ، سلمت الإدارة البريطانية السلطة رسميا للحكومتين الأريترية والأثيوبية ، ورفع العلم الأريتري إلى جانب العلم الأثيوبي ، وعين النصارى في المناصب الهامة ، وكان عدد النواب في الجمعية التمثيلية ٦٨ نائبا نصفهم من المسلمين والنصف الثاني من النصارى مع أن ٨٠٪ من السكان مسلمون ، وعندما شكلت إدارة للحكومة شغلت بنحو ٩٠٪ من النصارى نتيجة تواطؤ الإنجليز مع الحكومة الأثيوبية. وبعد انسحاب القوات البريطانية ، دخلت القوات الأثيوبية واحتلت المعسكرات التي أخلاها البريطانيون (٤٤). واستولت على المطارات والموانئ ، والبريد ، والبرق ، والسكك الحديدية ، وجميع وسائل المواصلات ، والمباني ، والمؤسسات الحكومية الأريترية. وظهرت العملية بصفة احتلال مفاجيء ، وأما التبرير المزعوم فهو : أن الحكومة الأثيوبية لها صلاحيات الحكومة الاتحادية التي تشرف على المصالح العليا لطرفي الإتحاد. وهكذا فقد فرض هيلاسي لاسي نفسه رئيسا فعليا على أريتريا وتدخل في كل شأن من شئون الدولة الداخلية ضاربا بالدستور عرض الحائط ، فأوقف الصحف وحل الأحزاب والإتحاد العام لنقابات العمال ، واستولى على حصة أريتريا في الجمارك وخنق الإقتصاد الأريتري وأقفر الشعب بكل الوسائل وأغرب مافي سياسته أنه كان يساعد الإرساليات التبشيرية البروتستنتية والكاثوليكية. مع أنه أرثوذكسي متعصب وذلك نكاية بالمسلمين . وفي عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م. اتخذت الجمعية التمثيلية قرارا بأغلبية ساحقة ، طالبوا فيه رئيس الوزراء إنذار الحكومة الأثيوبية بوجوب إعطاء الضمانات اللازمة لسيادة دستور الإتحاد ، فقدم (تدلابايرو) رئيس الوزراء النصراني إستقالته ، وكان

(٤٤) التبشير والاستعمار ص ٢٤١.

رئيس حزب الاتحاد ، واستقال معه حليفه (علي موسى راداي) رئيس الجمعية التمثيلية ، وانتخب البرلمان (الذي خضع كثير من أعضائه لمؤامرات الإمبراطور) أسفها ولد ميكائيل رئيسا للوزراء ، مقابل انتخاب إدريس محمد رئيسا للجمعية التمثيلية ، ولكنه أقبل بعد عشرة أشهر لكونه من الكتلة الإستقلالية ، واستبدل به حامد فرج الموالي لأثيوبيا ، ولم تُجَدِ الإحتجاجات التي قدمها ممثلو الأحزاب السياسية في الأمم المتحدة ، فقد استمرت أثيوبيا في عملية إلغاء الاتحاد خطوة بعد خطوة ، وزيفت الجمعية الأريتيرية وأصبحت ألعوبة في يد رئيس الوزراء ، الذي عمد إلى إنزال العلم الأريتيري ، وألغى الشارات الأريتيرية ، ومارس الإرهاب بواسطة الجيش الأثيوبي ، وتركز الأمر على محو اللغة العربية ، واعتقال القيادات الشعبية لمناهضة الإسلام مناهضة فعالة. وإزاء ذلك شكل الشعب الأريتيري وفدا إلى البلاد العربية والجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ليشرح لها مأساة أريتريا برئاسة إدريس محمد وفي عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، أعلنت جبهة تحرير أريتريا الثورة المسلحة وانتقلت إلى جبال أريتريا بسبعين مقاتل ، بقيادة المجاهد حامد إدريس عواتي ، ثم أخذ العدد يتزايد حتى أصبح ٤٠ ألف مقاتل (٤٥) . فكان رد الحكومة أن أعلن الإمبراطور عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م : أن أريتريا جزء لا يتجزأ من أثيوبيا وأنه لن يتخلى عنها بأي حال من الأحوال (٤٦) وأصبحت أريتريا المقاطعة الرابعة عشرة من مقاطعات أثيوبيا ، وظلت الثورة مشتتة ، وبدأت المسألة تتعقد ، وانشغلت الدول العربية عن أريتريا ، فقد كان هناك ود عميق بين هيلاسلاسي وجمال عبد الناصر ، فضعفت الأصوات التي تساعد العرب المسلمين ضد هيلاسلاسي في أثيوبيا (٤٧) ، واستغل منظمة الوحدة الإفريقية التي اتخذت مقرها أديس أبابا كطاقية إخفاء لإخفاء بشاعة أعماله ضد المسلمين في أريتريا والصومال الغربي وتيجراي وغيرها من أقاليم المسلمين في أثيوبيا (٤٨) . ومن الجدير بالذكر أن أمريكا تعهدت بدفع كل مصاريف إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية من خزائنها الخاصة (٤٩) كما أن ٥٠٪ من مساعداتها الخارجية

(٤٥) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ.

(٤٦) وثائق الأمم المتحدة حول اريتريا - ترجمة جبهة التحرير الأريتيرية ص ٥٨٠.

(٤٧) أحمد شلبي ج ٦ ص ٧٦٠.

(٤٨) انظر مأساتنا في افريقية ص ٢٤-٢٥.

(٤٩) نفسه ص ٢٨.

لدول أفريقيا ذهبت إلى الحبشة وحدها لضرب الإسلام هناك (٥٠) .

الثورة الأريتيرية وتطوراتها :

نزع عدد كبير من سكان أريتريا إلى البلاد الإسلامية المجاورة بسبب البطش الأثيوبي فقام فريق منهم عام ١٣٧٨هـ. بتنظيم حركة التحرير الأريتيرية في بورسودان برئاسة محمد سعيد إدريس الذي أنشأ جبهة التحرير الأريتيرية سنة ١٣٨٠هـ. وفي العام التالي ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م أعلن حامد إدريس عواتي الثورة ضد الاحتلال الإثيوبي واعتصم مع رجاله في الجبال ، وقام العلماء وخطباء المساجد بدعوة المسلمين إلى الجهاد. وتم تزويدهم بكميات من السلاح اشتريتها الجبهة من الأقطار المجاورة بأموال التبرعات. واستشهد حامد إدريس عام ١٩٦٢م فتولى القيادة محمد عبد الله (أبو طيارة) (٥١). وبدأ إنشاء الجيش بالفعل منذ عام ١٣٨٤هـ ، ولقيت الثورة دعما ماليا وعسكريا من بعض الأقطار العربية فحققت انتصارات كثيرة وسيطرت على كل الريف الأريتيري .

وبدأت ربح الانقسام بين المجاهدين. ففي عام ١٩٦٥م طبقت الجبهة تجربة الثورة الجزائرية في تقسيم الثورة حسب المناطق. فأخذت النعرة الإقليمية ، والقبلية ، تبرز بين القيادات ، وفي ظلها قفزت إلى القيادة عناصر شيوعية ، وقومية ، وعلمانية ، ونصرانية، متخطفة المجاهدين وباسمهم. فعقدت هذه القيادات مؤتمرا عام ١٩٦٩م ، وأصدرت قرارا : « يمنع معنا باتا تناول شئون الثورة الأريتيرية بالأساليب الدينية ». ومحاربة كل النشرات التي تحمل هذه الصفة ، ورفع شعار : « الدين لله ، والوطن للجميع ». وتكون المجلس الثوري بدلا من المجلس الأعلى للجبهة ، وقوات التحرير الشعبية ، وقوات التحرير الأريتيرية ، والجبهة الشعبية وهي مجموعة إسياس أفورقي ومعظمها من النصارى وترفع الشعارات الماركسية اللينينية بصراحة .

وأخذت المنظمات اليسارية تعلن عن أهدافها ، وترفع شعاراتها ، حتى أنها اعترضت على تدريس كتب المناهج الأريتيرية التي طبعت في المملكة السعودية ، بحجة أن في هذه الكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فاشتعلت الحرب الأهلية سنة

(٥٠) نفسه ص ٣٠.

(٥١) حامد صالح تركي ص ٣١٣.

١٣٩٢هـ/١٩٧٢م (٥٢) ، واستمر الصراع الذي ذهب ضحيته العديد من الشباب المسلم الأريتري ، من جميع الأطراف وانحسر التيار الإسلامي منذ عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. حيث عقد المؤتمر التنظيمي الثاني العام لجبهة التحرير الذي أكد على : استخدام اللغة العربية ، وتوحيد فصائل المقاومة. واستخدم في وثائقه العبارات الاشتراكية . وأخذت تتقرب من الحكم الشيوعي الإثيوبي .

فأصدرت المحكمة العسكرية في أثيوبيا(نظام الدرق) في ١٦/٥/١٩٧٦م إعلانا سياسيا بشأن مستقبل أريتريا ، ويسمى : (إعلان النقاط التسع) . يتضمن عرضا للتصور الأثيوبي للقضية الأريتريّة. وفيه أن أريتريا إقليم أثيوبي ، والتركيز على الحزب الإتحادي والإشادة به ، والإصرار على القول : أن التخلص من نظام الإمبراطور الإقطاعي ، واتخاذ الاشتراكية طريقا للتقدم ، يزيل الأسباب الحقيقية للمشكلة الأريتريّة. والدعوة إلى التعاون مع القوى التقدمية في أثيوبيا لسحق القوى الأريتريّة الرجعية !! فأسهم ذلك في الإنشقاق بين الفصائل المتناحرة .

واستمرت انشقاقات المنظمات إلى أن توصلت الفصائل : (قوات التحرير الشعبية وجبهة التحرير الأريتريّة واللجنة الثورية) إلى اتفاقية للوحدة الإندماجية عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م بمجهود بذلتها المملكة العربية السعودية والسودان. وأقر المجلس الوطني الأريتري عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م وثائق التنظيم تحت اسم جبهة التحرير الأريتريّة (التنظيم الموحد) وانتخب عثمان صالح سبي رئيسا للجنة التنفيذية للجبهة وأصدر المجلس بعد تشكيله عددا من القرارات والتوصيات أهمها:

١- عقد المؤتمر الوطني الأول للتنظيم (الموحد) في يناير (كانون الثاني) عام

١٩٨٦م .

٢- دمج الأجهزة المختلفة التي كانت تابعة للفصائل .

٣- الاهتمام بأسر الشهداء صحيا واجتماعيا وجرحى الحرب .

٤- أوصى بأهمية الحوار مع الجبهة الشعبية الأريتريّة وهي الجبهة التي يتزعمها اسيااس أفورقي النصراني. وتشير الدوائر إلى توصل النظام الأثيوبي الشيوعي إلى اتفاق معه لإنهاء الحرب بين الفريقين لإعادة أريتريا إلى أثيوبيا ثانية ، الأمر الذي

(٥٢) مجلة العربي ١٣٩٨هـ/ نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٣٩٨هـ. حامد صالح تركي

ص ٢٧٦-٢٧٧. وانظر جريدة المدينة ١٤ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/ ملحق خاص عن أريتريا-

مجلة الغرياء - يصدرها الاتحاد الإسلامي لطلبة اريتريا / جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ/ فبراير ١٩٨٧م

يدعم ضرورة الإصرار على إسلامية التحرك (٥٣) .

٥- أوصى بقبول مبدأ المفاوضات مع أثيوبيا دون شروط مسبقة للوصول إلى حل سلمي عادل .

٦- تأييد منظمة التحرير الفلسطينية .

وقد اعتبر التنظيم الجديد الكفاح المسلح الذي بدأه حامد عواتي عام ١٩٦١م هو بداية الثورة (٥٤) .

وبرزت مشاريع جيدة لوحدة الفصائل في الثورة الأريتيرية (٥٥) وفي ظل الصحوة الإسلامية المعاصرة ، أخذت أريتريا تعود إلى وجهها الإسلامي المشرق ، فبرزت مجهودات من أجل توحيد الصف المسلم الأريتيري ، أسفرت عن توقيع ميثاق (توحيد العمل الإسلامي الأريتيري) من ممثلي الجبهة الإسلامية لتحرير أريتريا ، وممثلي منظمة الرواد المسلمين الأريتيرية . يوم ٢٦ شعبان ١٤٠٧ هـ الموافق ٢٤ من ابريل عام ١٩٨٧م. وهذا إنجاز عملي ومبدئي لتحقيق وحدة الصف الإسلامي في أريتريا . ولكن تمكنت القوى المعادية للإسلام من تمكين الجبهة الشعبية من أريتريا .

وقد أكد الميثاق على عدالة قضية الشعب الأريتيري وحقه في تقرير مصيره ، كما أبرز بوجه خاص مسئولية الدعاة والجماعات الإسلامية في أريتريا في تحمل تبعات الدعوة إلى الله ، وتحقيق أغراضها والدفاع عنها . ودعا الميثاق إلى ضرورة إقامة إتحاد إسلامي شمولي جهادي ، ليتصدى لكل الأخطار المحيطة بالإسلام والمسلمين في أريتريا . وعبر عن تلاحم المسلمين في أريتريا مع جميع إخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، والإلتزام بقضاياهم ، والإنتصار لها (٥٦) . ومن أبرز ملامح قضية الإسلام في أثيوبيا الكفاح المشترك فكما ظهرت جبهة تحرير أريتريا ظهرت جبهة تحرير الأوجادين ، وأخرى في قلب أثيوبيا وهي جبهة

(٥٣) مجلة الدعوة آب ١٩٨٤م / ٦ صفر ١٤٠٤ هـ / دلي - الهند العدد ٢٠ السنة الخامسة.

(٥٤) الشرق الأوسط ص ٣ الاثنين ١٩٨٥/١/٢٨م.

(٥٥) انظر هذه المشاريع في مجلة الثورة - تصدرها جبهة التحرير الأريتيرية - التنظيم الموحد - العدد ٣ أكتوبر ١٩٨٦ ص ١٠-١١.

(٥٦) ميثاق توحيد العمل الإسلامي الأريتيري / وقعه محمد اسماعيل عبده عن منظمة الرواد المسلمين الأريتيرين ، وعمر الحاج رئيس الجبهة الإسلامية لتحرير أريتريا بحضور عمر الإمام نائب الأمين العام للجبهة الإسلامية القومية بالسودان وصدر بيان بعد ذلك بعنوان بيان هام غرة رمضان المعظم ١٤٠٧ هـ.

تحرير التجري في شمال وسط الهضبة الحبشية ، وبدأت جولتها مع المجلس العسكري الحاكم في أثيوبيا ، لتؤكد طبيعة الوضع المتدهور داخل الحبشة (٥٧) .

المسلمون في أريتريا تحت ظل الحكم الشيوعي الأثيوبي

١٣٩٤هـ/١٩٧٤م - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م:

في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م قام انقلاب في إثيوبيا وأجبر الإمبراطور هيلاسلاسي على التنازل ، ثم أعلن إثيوبيا جمهورية اشتراكية ، وأعلن قادة الانقلاب (كعادة الثورات الشيوعية) أن من مبادئهم احترام القوميات وحل مشاكل البلاد ، وخاصة مشكلة أريتريا. واتجهت الأنظار إلى الصلح ، وتقدم السودان باقتراح لوقف إطلاق النار وفتح حوار عاجل بين الجانبين. ولكن سرعان ماتبين أن قادة الانقلاب الأحمر ليسوا بأقل من هيلاسلاسي وبقوى الاتحاد السوفيتي هذه المرة ، بالإضافة إلى المساعدات الأمريكية ، فقد قامت القوات الأثيوبية في ١٩٧٥/٦/٣م باجتياح أراضي العفر الإسلامية شمال شرق الحبشة بما يشبه حرب الإبادة الجماعية (٥٨) . وكانت قد اشتدت هجمات المجاهدين الأريتريين وحرروا أربع عشرة مدينة حتى عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م و٩٠٪ من أرض أريتريا ، فاستعان المجلس العسكري الحاكم بالروس ، فعملت روسيا على إعادة بناء الجيش الإثيوبي وتحديثه ومده بالأسلحة الحديثة في ظل أضخم جسر عسكري مده السوفييت في تاريخ العالم ابتداء من الصواريخ إلى الطائرات الميج (٢١ و٢٣) ، إلى الدبابات الثقيلة ، وتولت كوبا وألمانيا الشرقية مع السوفييت بناء تنظيم عسكري مواز للجيش وهو (ميليشيا الشعب الثورية التي بلغ عددها في فترة من الفترات ربع مليون مسلح) (٥٩) . كما تدفقت على إثيوبيا موجات كثيفة من الجنود الكوبيين والخبراء العسكريين السوفييت وخبراء الأمن الألمان الشرقيين. وقالت التقديرات المحايدة : إن الكوبيين وصلوا إلى ٢٥ ألف جندي ، وعدد السوفييت ما بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ خبير ، وجاء نفس العدد تقريبا من ألمانيا الشرقية (٦٠) .

تغير ميزان القوى وشهد عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م هجوما إثيوبيا ، وحملات متتابعة على مراحل لاستعادة المواقع التي خسرتها الشيوعية في أريتريا والصومال

(٥٧) جريدة الرياض ٢٧/٤/١٤٠١هـ/ جريدة المدينة ٨/٨/١٤٠٢هـ.

(٥٨) الشرق الأوسط ١٤ رجب ١٤٠٦هـ/ ٢٤/٣/١٩٨٦م.

(٥٩) صراع القوى العظمى في القرن الأفريقي ص ١٤٥.

(٦٠) نفسه ص ١٥٠.

- وسميت هذه العملية بعملية النجم الأحمر - نفذها منجستو مريام بالخبراء الروس ، وبدأت منذ أوائل عام ١٩٧٨م بغارات جوية مكثفة على مدن الصومال وعلى مواقع الثوار ، فأخرجت الصومال من القتال. حيث وقعت موسكو وأثيوبيا اتفاقية صداقة وتعاون ، لمدة عشرين سنة عام ١٩٧٨م جاء فيها : التأكيد على « مواصلة التعاون في المجال العسكري بهدف ضمان القدرة الدفاعية لاثيوبيا » (٦١). وفي الوقت نفسه لم يتوقف الأمريكيون عن إمداد إثيوبيا بالسلاح ، عبر نيروبي عاصمة كينيا ، وقاعدة ايتزون اليهودية ، حيث كانت الطائرات الأمريكية تضع حمولتها من العتاد الحربي ، ويتم نقلها جوا بطائرات يهودية إلى أديس أبابا (٦٢). كما أعطت أمريكا وعدا نهائيا للعقيد منجستو مريام في أديس أبابا في ١٧/٢/١٩٧٨م بعدم تقديم أي عون عسكري مباشر أو غير مباشر للصومال ، مادامت تسيطر على الحكم في الصومال الغربي (٦٣). (أوغادين) ، وهكذا يظهر بوضوح معاداة مايسمى الدول الكبرى للإسلام والمسلمين ، حتى ولو انخدع المسلمون وساروا في ركابهم .. قارن ذلك بما حصل بين تركيا واليونان في أزمة قبرص - وقضية فلسطين .

وكانت الفترة ما بين أغسطس ١٩٧٨م وفبراير ١٩٧٩م هي أقسى فترات الحرج السياسي العسكري للأريتريين ، مثلما كانت أقصى مراحل النصر العسكري والسياسي للاثيوبيين ، فاستعاد الجيش الأثيوبي سيطرته الفعالة على أهم المناطق الأريتيرية المحررة وخاصة المدن الأساسية والطرق الهامة ، ودخلت الثورة مرحلة من الكمون (٦٤) من جديد يسودها الصراع الداخلي كما سبق. وكان من نتيجة ذلك تشريد أكثر من مليون أريتري معظمهم في السودان. وتشريد أكثر من مليون لاجيء صومالي إلى الصومال (٦٥) .

وخلا الجو للنظام الشيوعي الذي رسم محددات لطمس الوجود الأريتري مثل : إلغاء اللغة العربية والتجريدية ، وإجبار التلاميذ والأطفال على الدراسة باللغة

(٦١) أسعد غوثاني (أحداث القرن الإفريقي وحقيقة الصراع الأريتري الأثيوبي) ص ٨٠.

(٦٢) علي أحمد نور (النزاع الصومالي الأثيوبي ص ١٩٣ ، أبو بكر - الدعوة ص ٢٣٠).

(٦٣) علي أحمد نور ص ١٨٥.

(٦٤) صراع القوى العظمى ص ١٨٢.

(٦٥) انظر أخبار العالم الإسلامي العدد ٩١٤ ، الاثنين ٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ. ٢٥ فبراير

١٩٨٥م ، والعدد ٩٢١. الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ عن أوضاعهم.

الأمهرية (٦٦) ، وأسهم في حدة المجاعة التي تعانيها البلاد بل واقتعلها النظام الشيوعي في بعض الجهات الإسلامية. ومنع النظام الشيوعي وصول المساعدات إلى البائسين الجياع في إقليم أريتريا وتيجري ، وسمم الآبار في إقليم أوجادين. والغريب أن المساعدات المادية يتم تحويلها لشراء الأسلحة ، والمساعدات الغذائية يتم بيعها من قبل الجيش الأثيوبي (٦٧) في السوق السوداء. أما روسيا فقد ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية - أنها زودت أثيوبيا بأسلحة تبلغ قيمتها أكثر من ألفي مليون دولارا بينما لم تزد المساعدات الإنسانية على قيمة ثلاثة ملايين دولارا من الأرز (٦٨) .

وقد أقدم النظام الشيوعي الأثيوبي على حجز شحنات المساعدة من مواد غذائية وطبية المرسلة إلى ضحايا الجفاف والمجاعة ، ودمر المصادر الطبيعية وأحرق القرى والمزارع وشرذ أبنائها. ومن أمثلة الإستيلاء على المعونات (٦٩) :

- استولت السلطات عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م على سفينة استرالية محملة بالمواد الغذائية في ميناء عصب .

- أصدرت السلطات قوانين وتعليمات في مدن أريتريا الرئيسية(التي تحت سيطرتها) تعامل الذين يلقي القبض عليهم وهم يغادرون المدن وبحوزتهم أكثر من كيلو غرام واحد من السكر أو خمسة كيلو غرامات من الحبوب كأنهم مجرمون - كمهربي الأسلحة للقوات الأريتيرية .

- دفعت أجزاء من رواتب الجنود الأثيوبيين بالحبوب ليتسنى بيعها بأثمان مرتفعة في السوق السوداء. فالمعونات تذهب إلى جنوب ورجال الميليشيات الذين يدعمون النظام .

ونختتم هذا الفصل بفكرة موجزة عن **علاقة أثيوبيا بالدولة الصهيونية في فلسطين :**

نرى في أثيوبيا أوضح الأمثلة لتعاون الصهيونية والنصرانية والشيوعية لضرب

(٦٦) الشرق الأوسط ص٣/١٥ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

(٦٧) الشرق الأوسط ص٣/٢٥/١٩٨٥م.

(٦٨) الشرق الأوسط الثلاثاء ١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ/١١/١٢/١٩٨٤م العدد ٢٢٠٥. والخميس

٨ صفر ١٤٠٥هـ/١/١/١٩٨٤م العدد ٢١٦٥ عن ليونود الفرنسية.

(٦٩) عن تقرير دولي - الشرق الأوسط ص٧ الخميس ١٦/٩/١٩٨٥م عن مجلة الايكونومست

البريطانية في عددها ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٨٥م.

الإسلام والمسلمين. فقد كان هيلاسلاسي (٧٠) سبط يهوذا) يدعي بفخر واعتزاز انتسابه للدم اليهودي ، ويطبع على رايات بلاده ذات الأكرتية المسلمة : (أسد يهوذا) . وفي نص الدستور الأثيوبي الذي صدر عام ١٩٥٥م في المادة الثانية مايلى : « تظل السلطة الإمبراطورية متصلة في سلالة هيلاسي لاسي الأول حفيد الملك سهلا سلاسي الذي ينحدر بدون انقطاع من أسرة منليك الأول ابن ملكة سبأ والملك سليمان ملك بيت المقدس. وشخص الإمبراطور مقدس لامنافس لسلطته ولانزاع في حكمه ، وتقع على الإمبراطورية مسئولية حماية المذهب الأرثوذكسي » (٧١) .

فباسم الأصل العرقي المشترك الموهوم وثق صلاته بالدولة الصهيونية ، فقامت عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م بعثة صهيونية برئاسة مدير المخابرات بزيارة أريتريا ، استقدمت أثيوبيا على أثرها أربعين ضابطا إسرائيليا لتدريب الجيش الأثيوبي على حرب العصابات. كما قام الضباط اليهود بتدريب طلبة الكلية البحرية على حرب العصابات في جبال قندع استعدادا لمعارك برية وبحرية ضد أريتريا. كما اشترك الضباط اليهود في صفوف الجيش الأثيوبي أثناء الحرب. مع الصومال (٧٢). مقابل إقامة قواعد أمريكية لتدريب رجال الكوماندوس الذين يوجهون للعمل على حدود الصومال والسودان وجيبوتي. حيث استأجرت أمريكا عدة جزر قرب مصوع لمدة ٢٥ سنة لهذه الغاية .

(٧٠) ولد عام ١٨٩١م واسمه الأصلي تفري ابن الرأس ماكونين - وكلمة هيلاسي لاسي في الأمهرية تعني قوة الثالث. ملك اقليم شوا قبل منليك ، وكان الامبراطور ليح اياسو وهو ابن محمد علي ملك الالوجالا قد أعلن اسلامه (ترمنجهام ص١٣) ونفى عن نفسه أي صلة بالأسرة السلطانية وأخذ بيني المساجد وحث الناس على الجهاد أثناء الحرب العالمية الأولى ، فأذهلت المفاجأة رجال الكنيسة فتعاونوا مع الإنجليز وفرنسا وإيطاليا لإقصائه عن العرش ، فتم عزله سنة ١٩١٧م ، وأعلن المطران تنصيب زاوديتو ابنة منليك امبراطورة ، وتعين تفري وصيا على العرش ووليا للعهد (وسجن ليح اياسو وقتله هيلاسي لاسي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م). وارغم تفري الامبراطورة على منحه لقب نجاشي سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م ، وتولى العرش بعد وفاتها عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م وسمى نفسه ملك الملوك الامبراطور هيلاسي لاسي الأول - (فتحى غيث ص٢٦١-٢٦٩).

(٧١) شلي ج٦ ص٧٦٢. نجيب صالح ص١٩٧.

(٧٢) مجلة المسلمون - مجلد ٨ عدد ٨/ مأساتنا في افريقيا ص٦٣-٦٤. / نجيب صالح ص١٦٧.

وتمكنت عدة شركات صهيونية من تأسيس مراكز لها في أديس أبابا وفروعها في أريتريا لاحتكار السوق وتصريف المنتجات اليهودية ، فحصلت شركة انكودي اليهودية للحوم مثلاً على مشروع سبأ الزراعي في تسنا وعلي قدر (٧٣). كما حصلت عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م على خمسين ألف هكتار هدية من حكومة الإمبراطور لإسرائيل بعد أن نزعته من أصحابها المسلمين بالقرب من ضفاف نهر ستيت الكبير النابع من جبال أريتريا . وأهدت حكومة الإمبراطور عشرين ألف هكتار لشركة إسرائيلية في منطقة عياش. كما منحت الدولة الصهيونية حق احتكار صيد السمك في البحر الأحمر حيث تعمل في ميناء مصوع الأريتري المسلم ، وتشحن الأسماك بدون أي معاملات أو رسوم جمركية (٧٤) .

وفي عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م حشدت أثيوبيا قوات عسكرية على الحدود الشرقية للسودان بقصد إشغالها عن التدخل الفعال ضد إسرائيل. وأرسلت نجدة غذائية مستعجلة إلى اليهود تتكون من ١٥ ألف بقرة (٧٥) .

وكانت أمريكا عنصر ربط مشترك آخر (بعد لعبة الأصل العرقي المشترك) بين إسرائيل وأثيوبيا (٧٦) فمن خلال إثيوبيا نجحت إسرائيل في الحصول على تسهيلات عسكرية وبحرية في السواحل والجزر الأريتيرية المطلة على باب المندب والتي تحتلها أثيوبيا خاصة في مينائي عصب ومصوع وفي أرخبيل جزر دهلك التي أقامت عليها إسرائيل تحت الغطاء الأثيوبي مراكز مراقبة واتصال وربما مجموعات عمل عسكرية محدودة بالإضافة إلى تدعيم الطيران الإسرائيلي ليصل مدى قوته الضاربة حتى باب المندب إذا ما زود بالوقود في الجو ، ورددت بعض المصادر أن إثيوبيا سهلت لإسرائيل التواجد في جزيرتي (جبل الطير) و (أبو عبل) البينيتين في مدخل باب المندب بعد أن احتلتهما أثيوبيا ، وأقامت عليهما منارات بحرية ونقاط إنذار واستطلاع ومراقبة (٧٧) .

وفي عهد هيلاسي لاسي أيضا قام بإعطاء اليهود الأثيوبيين قوة سياسية لاحتلالها ، واهتم بدعم منظمة (جندور) التي تعتبر المركز الرئيسي لليهود الأثيوبيين

(٧٣) المسلمون مجلد ٩ عدد ٣، ٢٠٠٢.

(٧٤) حضارة الإسلام السنة السابعة عدد ١ / مأساتنا في افريقيا ص ٦٦.

(٧٥) حضارة الإسلام السنة الثامنة عدد ٢١ / مأساتنا في افريقيا ص ٦٧.

(٧٦) صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي للعمري ص ١٠٣.

(٧٧) نفسه ص ١٠٢.

اقتصاديًا. وفي عهده إزداد وجود قبائل الفلاشا التي تركزت في هذا الإقليم في القرن التاسع عشر (٧٨) .

هذا في عهد بطل الوحدة الإفريقية ورئيس منظمة الوحدة الإفريقية هيلاسي لاسي أسد يهوذا ، فهل اختلف الوضع في زمن الحكم الشيوعي الأثيوبي ؟. لقد استمرت العلاقات قوية والتعاون تام بين النظام الشيوعي والصهيونية فحصل منجستو مريام على السلاح الصهيوني مقابل السماح بترحيل يهود الحبشة (الفلاشا) في عملية قامت بها الصهيونية سميت (عملية موسى) بمساعدة أمريكا (٧٩) ويعلم رئيس جهاز أمن الدولة السوداني ورئيس المخابرات الأمريكية بواشنطن (٨٠). ويذكر أن إسرائيل أعطت أسلحة لاثيوبيا عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ما قيمته ٢٠ مليون دولار بالإضافة إلى الأسلحة وقطع الغيار التي أخذت كغنائم في جنوب لبنان أثناء الغزو عام ١٩٨٢م (٨١). واستمر مريام رئيسا لمنظمة الوحدة الإفريقية كخلفه ، ومن العجيب أن يكون هو المشرف على اجتماعات مختلف وفود المجموعات السياسية الاحدى عشرة المختلفة في تشاد (٨٢) في مؤتمر مصالحة في أديس أبابا - تلك الحرب التي ابتدأت عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ولاتزال مستمرة إلى هذا التاريخ (١٤٠٦هـ) وكذلك أشرف على اتفاق

(٧٨) المسلمون العدد ٤٦ ص ٦.

(٧٩) مجلة المجتمع العدد ٧٠٠ السنة ١٥ ص ٢٨ و ص ٤٠ / ٢٤ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ/ ١٥ يناير ١٩٨٥م.

(٨٠) الشرق الأوسط العدد ٢٥٤٢ الأربعاء ١٤٠٦هـ/ ١٣/ ١١/ ١٩٨٥م ، والعدد ٢٥٢٦ الاثنين ١٤ صفر ١٤٠٦هـ/ ٢٨/ ١٠/ ١٩٨٥م.

(٨١) مجلة المجتمع العدد (٧٠٠) ص ٤٠.

(٨٢) وتشاد من الديار الإسلامية في وسط أفريقيا ، وهي بلاد برية ليس لها أي منفذ على البحر. مساحتها ١٣٠٠.٠٠٠ كم^٢ وعدد سكانها يزيد على أربعة ملايين نسمة. أكثرهم مسلمون عاصمتها (نيجامينا). نشط التبشير في جنوب تشاد من البروتستنت والكاثوليك ف جذبوا عددا من الوثنيين إلى النصرانية ، في ظل العلمانية التي فرضت على البلاد ، ونظام الحزب الواحد. ولما كان للروابط القبلية والعشائرية أثر كبير في علاقات التشاديين مع بعضهم ، فقد تمكنت القوى التبشيرية من إثارة الشقاق بينهم. رغم محافظتهم على التمسك بدينهم إلى درجة كبيرة. إلا أن الجهل متفش بينهم ذلك أن المسلمين في أيام الحكم الفرنسي كانوا يتحاشون الدخول في المدارس الحكومية ، ولذلك تخلفوا عن وظائف الدولة العليا ، وتحكمت فيهم الأقليات التي صنعها المستعمر ، (كما حصل في ديار المسلمين إجمالا). فأصبحت عرضة للإضطرابات والفوضى. تدخلت فيها القوى المجاورة مثل ليبيا ، والدولة المستعمرة سابقا، فرنسا. (صحيفة

(الميرغني - قرنق) عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

ونلخص فيما يلي التحديات التي يواجهها الجهاد في أريتريا :

- ١- الصليبية التي خلفت إرثا مشحونا بالكراهية ، والحقد ، توارثته الأجيال .
- ٢- تعدد الجبهات (جبهات التحرير في أريتريا) وعدم توحيد جهدها ، وتدخل القوى المختلفة في زيادة الهوة بينها ، خاصة بفعل تسلل العناصر الشيوعية ، والنصرانية ، والعلمانية ، والقومية إلى صفوف القيادة ، وتنحية القيادات المسلمة المتآلفة مع الواقع الأريتري . وقد دخلت هذه الجهات المصطلحات السياسية الوهمية ، والمعتقدات المخالفة للإسلام العامل المشترك بينهم. وبعضهم أعلن معارضة للإسلام صراحة ، ونادى بالإشتراكية العلمية البحتة ، واستخدم النساء في الجيش ، فقد وصلت نسبة النساء في جبهة اسيااس أفورقي الشعبية ٤٠٪ (٨٣). وهذا انقلاب على عادات وتقاليد وعقيدة الشعب الأريتري المسلم. سبب الشروخ بين هذه المنظمات من جهة ، ومع القاعدة الجماهيرية من جهة أخرى .
- ٣- تدخل القوى العالمية في الصراع الدائر ، وخاصة الدول الكبرى روسيا ومن يدور في فلكها ، وأمريكا ومن يدور في فلكها. كما أن العين اليهودية ترقب مايجري من أحداث ، وتحركها ، ولعابها يسيل للسيطرة على البحر الأحمر كاملا ومداخله السويس شمالا ، وباب المندب جنوبا .
- ٤- تجاهل الرأي العام العالمي لما يدور في القرن الأفريقي أو بالقرب منه ، وهو تجاهل مقصود فرضته القوى الكبرى المنفذة لتلقي ستار على الجرائم التي ترتكب ضد المسلمين في القرن الأفريقي .
- ٥- كثرة عدد اللاجئين الإريتريين والصوماليين ، إلى السودان والمناطق المحررة والصومال. يزيد من أعباء الجهاد (٨٤) .

= الرائد الهندية ١٣ صفر ١٤٠٧هـ ص (٤).

(٨٣) نشرة الجبهة الإسلامية لتحرير اريتريا بتاريخ ١٤٠٧/٧/٢هـ - ١٩٨٧/٣/٣م. نصف شهر داخل

الأراضي الاريترية المحررة - الأسبوع السودانية الجمعة ٢٧ رجب ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧/٣/٢٧م.

وتفتخر بذلك. وجريدة السودان الأربعاء ١٥ ذو الحجة ١٤٠٦هـ / ٢٠ أغسطس ١٩٨٦م.

(٨٤) نشرة معهد شعون الأقليات المسلمة - جامعة الملك عبد العزيز / ١٩٨٨م.

والغريب أن فكرة تقسيم أريتريا عادت إلى الوجود ، تلك التي رفضت عام ١٩٤٧/١٩٤٨م. ورفضت هذه الفكرة لتظهر فكرة المناادة بالاتحاد الفيدرالي مع أثيوبيا على أن تتمتع أريتريا بالحكم الذاتي (٨٥) .

وهكذا تنحني قضايا العالم الإسلامي للمطالبة بأشياء لم تكن توافق عليها فيما سبق !! !

اثیویا

خاتمة

وبعد:

فمن خلال هذه المسيرة الطويلة التي استعرضناها في هذا الكتاب ، ومن خلال الربط بين ماضي المسلمين ، وحاضرهم ، ومستقبلهم ، اتضح لنا أن المسلمين في مسيرتهم الطويلة تعرضوا إلى عوامل الإرتفاع وعوامل الإنحدار ، وكانت عوامل إرتفاعهم في اقترابهم من نهج الإسلام ، وعوامل انحدارهم وضعفهم في ابتعادهم عن هذا النهج ، أو في انحرافهم عنه . والخط البياني لهذه الأمة يبين بوضوح عوامل الإرتفاع وعوامل الإنحدار بالنسبة للقرب أو البعد عن نهج الإسلام .

كما ظهر بوضوح أن أمة الإسلام موجودة بالفعل ، ولها وزنها ، صحيح أنها تضعف ، وتهزل ، ولكنها لاتنتهي ، ولاتزول بإذن الله . فهي تملك مقومات الإبتعاث من جديد ، بعد كل كبوة ، إذ أن الأساس الذي تركز عليه وهو الإسلام محفوظ مصون ، في كتاب الله سبحانه وتعالى ، ذلك الكتاب الذي تكفل سبحانه بحفظه ، ولم يكله إلى أحد من خلقه :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

والإسلام محفوظ مصون في سنة رسول الله ﷺ التي هيأ الله سبحانه لها من دونها وحفظها .

وقد أخذت حركة انبعاث الإسلام بين المسلمين تبدو جلية واضحة - في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي ، ومع مطلع القرن الخامس عشر الهجري - في مختلف بقاع المسلمين ، من جبال عذراء ماليزيا على شواطئ المحيط الهادي ، مروراً باندونيسيا وكابل وأنقرة غربي آسيا ، ممتدة وعابرة قارة أفريقيا بأجمعها إلى المحيط الأطلسي ، وانتهاء بالعالم الجديد - أمريكا - .

وأخذ كتاب الغرب - على اختلاف عقائدهم ونزعاتهم - يحذرون من هذه الصوحة ، وتحسب لها القوى العالمية الحسابات . وكمثال على ذلك قالت الكاتبة

الفرنسية - باري ماتش - محذرة الغرب من مظاهر الصوحة الإسلامية (١) :
« من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي ، ومن أفريقيا السوداء إلى حدود سيبيريا ، بدأ صوت الإسلام يرفع راية الإسلام في كل مكان ، وراية الإسلام

(١) موفق المرجة - صوحة الرجل المريض ص ٣٩٥ .

تحقق من جديد ، بعد طول غياب في بعض الأماكن ، بينما هي تستعد للإرتفاع في مناطق أخرى ، فما هي الإحتياجات التي ينبغي على الدول الغربية أن تتخذها في مواجهة ذلك ؟ وكيف تستطيع أن تدرك حقيقة مايجري لكي لاتفاجأ بالأحداث ؟ .

أجل لقد بدأ العملاق المقيد - العالم الإسلامي - يتململ ، وليس ببعيد أن ينطلق من قيده ، ليعرف ذاته ، ويدرك سر عزته وبقائه ، ومؤهلاته لقيادة العالم ، فيتمسك بعقيدته ، ويتخذ الإسلام الموجه والقائد له في كل ميادين الحياة ومجالاتها ، لتصبح حياته كلها إسلامية ، يضع الحلول لمشكلاته ومشكلات العالم بأجمعه من الإسلام. ويدرك بالتالي أهمية الروابط التي تجمع أفرادها ليتكون مجتمع الهداية والعدل ، وأهمية الرقعة الإستراتيجية التي يشغلها على الكرة الأرضية ، بتوسطها بين قارات العالم ، وتحكمها في أخطر المضايق والممرات المائية والمنافذ البحرية الهامة ، والثروات الوفيرة التي أنعم بها الله عليه ، فضلا عن الكثافة السكانية ، والطاقات الهائلة. وبوعيه هذا يقدم الخير لهذه الأمة ، ويخلصها من المادية الغربية بشقيها الرأسمالي والإشتراكي ، التي طالما سعت للحيلولة بينه وبين وعيه . ويخلص البشرية جمعاء من الإحتكار ، والربا ، والاستغلال ، والأمراض الإجتماعية ، والحرب الباردة ، وصراع الطبقات ، ومن القلق ، والخوف ، والضياع ، فينقلها من الظلمات إلى النور ، ومن عبودية المال إلى العبودية لله الواحد الأحد سبحانه ، فتعود للأمة المسلمة صفاتها المميزة لها في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ﴾ .

وهذا هو قدر أمة الإسلام ومهمتها ، لتكون شاهدة على الناس ، وليكون الرسول عليهم شهيدا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

طية الطية

الجمعة ١٤/٥/١٤٠٩هـ

الموافق ٢٣/١٢/١٩٨٨م

د. جميل عبد الله محمد المصري

المصادر

و

المراجع

obeikandi.com

- ١ القرآن الكريم .
- ٢ كتب السنة المشرفة : صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، مسند أحمد بن حنبل ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه ، أبو داود ، والحاكم .
- ٣ إبراهيم عبد الله ماح - الهزيمة الثالثة - مكتبة النهضة المصرية - ط ١ / ١٩٨٢ م .
- ٤ إبراهيم العدوي - الدكتور - الأمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية - مطبعة لجنة البيان العربي عام ١٩٥١ م .
- ٥ إحسان حقي : باكستان بين ماضيها وحاضرها - دار النفائس - بيروت ط ١ / ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- ٦ إحسان حقي : مأساة كشمير المسلمة - الدار السعودية - ط ٢ / ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ٧ إحسان حقي : المسلمون أمام التحدي العالمي - بيروت ط ١ / ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- ٨ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ - مؤسسة العربي - دمشق ط ٢ / ١٩٧٣ م .
- ٩ أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي - الجزء السادس - مكتبة النهضة المصرية - ط ١ / ١٩٧٢ م .
- ١٠ الإدريسي - أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف : نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان - قطعة منه : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس - ليدن عام ١٨٦٦ م .
- ١١ الاضطخري : كتاب مسالك الممالك - ليدن - بريل ١٩٢٧ م .
- ١٢ ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء - بيروت - دار الحياة - ١٩٦٥ م .
- ١٣ أرنولد - سيرتوماس : الدعوة إلى الإسلام - ترجمة حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي - مكتبة النهضة المصرية - ط ٣ / ١٩٧٠ م .
- ١٤ أسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية - بيروت ١٩٦٧ م .
- ١٥ الاشتراكية في التجارب العربية - لطائفة من المفكرين - سلسلة الفكر العربي - دار الكتب الجديدة ، ط ١ / ١٩٦٥ م .

١٦ أبو الأعلى المودودي : واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، بيروت ١٣٨٦هـ .

١٧ البرت هامسيون : القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين - الجزء الأول (١٨٣٨م - ١٩١٤م) .

١٨ باشميل - أحمد - أكذوبة الاشتراكية العربية - ط١ / ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م .

١٩ باول شمتز : الإسلام قوة الغد العالمية - ترجمة د. محمد شامة - القاهرة ١٣٩٤هـ .

٢٠ بدر الدين حي - تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر / دار الإنشاء للطباعة والنشر / طرابلس / لبنان ١٣٩٤هـ .

٢١ البدري - عبد العزيز - حكم الإسلام في الاشتراكية - ط٣ - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة / ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٢٢ ابن بطوطة - أبو محمد عبد الله إبراهيم اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - مؤسسة الرسالة / ط٤ - بيروت / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٢٣ البكري : أبو عبد الله بن عبد العزيز ت سنة ١٠٩٤م / ٤٨٧هـ المغرب في ذكر أفريقيا والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك نشره راندون - الجزائر ١٨٥٧م .

٢٤ البلاذري : فتوح البلدان - مكتبة السعادة - مصر ١٩٥٩م .

٢٥ بير زاده - شريف الدين : نشأة باكستان - ترجمة عادي صلاح - جدة - ط١ - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٢٦ بيهم - محمد جميل : العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب - بيروت ١٩٥٧م .

٢٧ بيسير رونوف : تاريخ القرن العشرين - تعريب د. نور الدين حاطوم - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .

٢٨ تركي - حامد صالح - اريتريا والتحديات المصرية - دار الكنوز الأدبية - بيروت ط٢ / ١٩٧٩م .

٢٩ ترمنجهم - سبنسر : الإسلام في شرق أفريقيا - ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي - ط١ - ١٩٧٣م .

٣٠ ابن تغري بردي ت سنة ٨٧٤هـ : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة

- الجزء الثامن - القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - بدون تاريخ .
- ٣١ تقويم العالم الإسلامي - تأليف جماعة من المؤلفين - جمعية الدراسات الإسلامية - القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٣٢ التونسي - محمد خليفة (: ترجمة) : بروتوكولات حكماء صهيون - طه - مصر .
- ٣٣ توينبي - أرنولد : مختصر دراسة التاريخ - ترجمة فؤاد نبيل - القاهرة ١٩٦١ م .
- ٣٤ ابن تيمية الحراني : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية - دار الكتاب العربي - مصر / ط ٤ / ١٩٦٩ م .
- ٣٥ جارودي - رجاء - (روجيه) : الصهيونية السياسية (إسرائيل) - دار الشروق - ط ١ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٣٦ جب : دراسات في حضارة الإسلام - ترجمة إحسان عباس وزملاؤه - بيروت ١٩٧٤ م .
- ٣٧ جب : الاتجاهات الحديثة في الإسلام - ترجمة كامل سليمان - طبع بيروت ١٩٥٤ م .
- ٣٨ جب وزملاؤه : وجهة الإسلام - ترجمة محمد أبو ريده - مصر .
- ٣٩ الحداد - السيد علوي بن طاهر / المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى / تحقيق محمد ضياء شهاب / عالم المعرفة ط ١ / جدة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٤٠ ج . ب دروزيل : التاريخ الدبلوماسي - تعريب نور الدين حاطوم - مطبعة جامعة دمشق - دمشق ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- ٤١ ابن جبير - أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي - (رحلة ابن جبير) ، تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار - دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ٤٢ الجندي - أنور : الإسلام والعالم المعاصر - دار الكتاب اللبناني - بيروت ط ٢ - ١٩٨٠ م .
- ٤٣ الجندي : الإسلام وحركة التاريخ - دار الكتاب اللبناني ط ١ - ١٩٨٠ م .
- ٤٤ الجندي : تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات - دار الاعتصام - دار العلوم للطباعة - مغفل التاريخ .

- ٤٥ الجندي - أنور - العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي
الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري - ط ١ - ١٩٧٩ م .
- ٤٦ الجندي : معالم التاريخ الإسلامي المعاصر دارالاعتصام - القاهرة - دون سنة .
- ٤٧ جوان جوزيف - الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء / ترجمة مختار السويفي
- دار الكتب الإسلامية / القاهرة / بيروت ، ط ١ / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- ٤٨ الجوهري - د . يسري عبد الرزاق : جغرافية الشعوب الإسلامية - الكتب
الجغرافية ٥٣ - منشأة دار المعارف بالاسكندرية ١٩٨١ م .
- ٤٩ الجوهري - يسري - الكشف الجغرافية - ط ٢ - ١٩٦٧ م .
- ٥٠ حاطوم - د . نور الدين - (تعريب) تاريخ عصرنا / دار الفكر
١٩٧٠ / ١٩٧١ م .
- ٥١ حسن سيد أحمد أبو العينين (الدكتور) : آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي
- مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية .
- ٥٢ حنين صبري الخولي : سياسة الإستعمار والصهيونية - القاهرة - دار
المعارف - ط ١ - ١٩٧٣ م .
- ٥٣ حسن محمود - انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا .
- ٥٤ حسن عيسى عبد الظاهر - الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا - المجلس
الأعلى للجامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٥٥ حسون - د . علي : تاريخ الدولة العثمانية - المكتب الإسلامي - دمشق
- ط ١ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٥٦ حسين مؤنس : الإسلام الفاتح - دعوة الحق - السنة ١ - ١٤٠١ هـ /
رجب العدد ٤ .
- ٥٧ الحنفي - ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية - المكتب الإسلامي (ط ٥)
- بيروت - دمشق - ١٣٩٩ هـ
- ٥٨ ابن حوقل : المسالك والممالك - باريس - ١٨٤٥ م .
- ٥٩ خالد عياد - إعداد - سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة - دراسات
في أساليب الضم والتهود - مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم ٦٩ / ط ١ / ١٩٨٤ م
نيقوسيا - قبرص .
- ٦٠ خدوري - د . مجيد : الاتجاهات السياسية في العالم العربي - الترجمة
العربية .

- ٦١ ابن خرداذبة : المسالك والممالك - ليدن - بريل - ١٩٦٧ م .
- ٦٢ ابن خلدون - عبد الرحمن ت سنة ٨٠٨هـ: المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) - ج ٥ - بيروت .
- ٦٣ ابن خلكان - أحمد بن محمد ت سنة ٦٨١هـ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت - دار الثقافة - ١٩٦٩م/١٩٧٠ م .
- ٦٤ الخولي - سيد فتحى أحمد - إقتصاديات البترول - جدة .
- ٦٥ الدسوقي - محمد كمال : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية - دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٦ م .
- ٦٦ راشد البراوي : مشكلات القارة الإفريقية السياسية والإقتصادية .
- ٦٧ ريتشارد الدنتجتون : لورنس في البلاد العربية - ترجمة محمود عزت موسى - مغفل الطبع والنشر .
- ٦٨ زاهر - رياض : الإستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث - القاهرة ١٩٦٠ م .
- ٦٩ زاهر - رياض : الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا - (مترجم) - الإنجلو المصرية ١٩٦٨ م .
- ٧٠ الساداتي - د .أحمد محمود : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية - مطابع سجل العرب - ط ٢ - ١٣٩٠هـ/١٩٧٠ م .
- ٧١ ساطع الحصري : نشوء الفكرة القومية - القاهرة ١٩٥١ م .
- ٧٢ السامرائي - عبد الله سلوم : القاديانية والإستعمار الإنجليزي - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق - ١٩٨١ م . دار الرشيد للنشر .
- ٧٣ سبير ويدوفيتش : حكومة العالم الخفية - ترجمة مأمون سعيد - ١٩٧٤ م .
- ٧٤ السحمراني - د. أسعد : مالك بن نبي (مفكرا إصلاحيا) . دار النفائس - بيروت ط ١ - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م .
- ٧٥ سعودي : قضايا إفريقية - عالم المعرفة رقم ٣٤ - الكويت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م .
- ٧٦ السعدني - مصطفى : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية - دراسة تحليلية - مطابع الأهرام التجارية - القاهرة ١٩٧١ م .
- ٧٧ السعدي - عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ت بعد عام ١٦٥٥ م : تاريخ السودان - حققه ونشره : هوداس وبنوا - باريس ١٨٩٨ م .

- ٧٨ سفر بن عبد الرحمن الحوالي : العلمانية - جامعة أم القرى - الكتاب ٢٥ - دار مكة - مكة ط ١/١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ٧٩ سنقرط - داود عبد العفو - أبناء يهوذا في الخفاء (١-٥) دار الفرقان ط ١/١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٨٠ سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الإسلامية في آسيا وأستراليا - دعوة الحق ، السنة ٣ العدد ٢٣ صفر ١٤٠٤هـ/ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ٨١ السيوطي - جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر - تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ١/١٣٧١هـ/١٩٥٢م - مطبعة السعادة بمصر .
- ٨٢ شاتليه - أ.ل : الغارة على العالم الإسلامي - لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي - مكتبة أسامة بن زيد - بيروت .
- ٨٣ شاكر - محمود : سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية - مؤسسة الرسالة .
- ٨٤ شاكر - محمود : المسلمون تحت السيطرة الشيوعية - منشورات المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت ط ٢ - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ٨٥ شاكر - محمود : إقتصاديات العالم الإسلامي - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٣ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ٨٦ شاكر - محمود : سكان العالم الإسلامي - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ٨٧ شاكر - محمود : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية - المكتب الإسلامي - بيروت ط ١ - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- ٨٨ الشامي - د. صلاح الدين علي والدكتور زين الدين عبد المقصود : جغرافية العالم الإسلامي - منشأة المعارف بالإسكندرية - الكتب الجغرافية ٢٢ - عام ١٩٧٤م .
- ٨٩ شانتال لمريه كلكجي - والكسندر بينيغسن : المسلمون في الإتحاد السوفيتي - تعريب الدكتور إحسان حقي - مؤسسة الرسالة ط ٢ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ٩٠ شبنجلر - ازوالد : تدهور الحضارة الغربية - ترجمة أحمد الشيباني - بيروت ١٩٦٤م .
- ٩١ الشرقاوي - محمد عبد المنعم : ملاحم الهند وباكستان - دار المعارف

- ١٩٥٢ م .
- ٩٢ شفيق الرشيدات : فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً - دار الكتاب العربي
- فرع مصر ط ٢ - ١٩٦٨ م .
- ٩٣ الشناوي - د . عبد العزيز محمد : أوروبا في مطلع العصر الحديث - الجزء الأول - دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ٩٤ شوقي الجمل (دكتور) : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها - مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢ - ١٩٨٠ م .
- ٩٥ الشيال - د . جمال الدين : تاريخ أباطرة المغول - منشأة المعارف بالإسكندرية - ١٩٦٨ م .
- ٩٦ صالح أبو نصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن - دار الفتح - بيروت ١٩٦٩ م .
- ٩٧ الصباغ - سعيد : الأطلس العربي العام .
- ٩٨ الصياد - د . فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ - ج ١ - دار النهضة - بيروت ١٩٧٠ م .
- ٩٩ (ضابط تركي سابق) : الرجل الصنم - ترجمة عبد الله عبد الرحمن - بيروت .
- ١٠٠ الطبري : تاريخ الأمم والملوك - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة ط ٢ / ١٩٧١ م .
- ١٠١ طرين - د . أحمد - الوحدة العربية - دار الهلال ط ٢ / ١٩٦٣ م .
- ١٠٢ طرين - د . أحمد - فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار . المنظمة العربية للترية والثقافة والعلوم ١٩٧٣ م .
- ١٠٣ طرخان - د . إبراهيم علي : إمبراطورية غانة الإسلامية - الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- ١٠٤ طرخان : دولة مالي الإسلامية - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٣ .
- ١٠٥ طرخان : إمبراطورية البرنو - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٥ م .
- ١٠٦ الطرزي - د . عبد الله مبشر : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية في عهد العرب) تقديم أبي الحسن الندوي - جزآن ، ط ١ - عالم المعرفة - جدة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٠٧ ظفر الإسلام خان : التلمود وتاريخه وتعاليمه - بيروت ط ٢ .

- ١٠٨ عادل حسين غنيم وزميله : تاريخ الهند الحديث - مكتبة الخانجي - مصر
ط١ - ١٩٨٠ م .
- ١٠٩ عاشور - د. سعيد عبد الفتاح : أوروبا العصور الوسطى - ج ١ - مكتبة
الإنجلو المصرية - ط٣ - ١٩٦٤ م .
- ١١٠ عبد الأمير محمد الأمين (دكتور) والدكتور مصطفى عبد القادر
النجار : دور السجلات الهندية ومحفوظاتها - منشورات مركز دراسات الخليج
العربي - جامعة البصرة (٢٠) - مطبعة الارشاد - بغداد - ١٩٧٨ م .
- ١١١ عبد الحميد - السلطان : مذكراتي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١١٢ عبد الرحمن عبد الله الشيخ : دول الإسلام وحضارته في أفريقيا - دار
اللواء - الرياض ط١/١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .
- ١١٣ عبد الرحيم أحمد حسين (دكتور) : النشاط الصهيوني خلال الحرب
العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) - المؤسسة العربية - بيروت ط١ - ١٩٨٤ م .
- ١١٤ عبد العزيز كامل (دكتور) : جغرافية الإسلام في أفريقيا - محاضرات
- معهد الدراسات الإسلامية - القاهرة ١٩٦٧-١٩٦٨ م .
- ١١٥ عبد الغفور عطار - أحمد : الشيوعية وليدة الصهيونية - المكتبة العصرية
- صيدا - بيروت .
- ١١٦ عدد من المؤلفين - تاريخ السياسة الخارجية للإتحاد السوفياتي - جزآن
إصدار موسكو ، ترجمة دار التقدم ١٩٨٠ م .
- ١١٧ عزت - يوسف : تاريخ القوقاز - تعريب فوسنوفه عبد الحميد غالب
بك - ١٣٥٢هـ/١٩٧٣م - عيسى البابي الحلبي - مصر .
- ١١٨ العسلي - ابراهيم : الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية .
- ١١٩ العقاد - د. صلاح : المغرب العربي - الأنجلو المصرية ط٢ / القاهرة
١٩٦٦ م .
- ١٢٠ أبو العلا - محمود طه : دراسات في جغرافية العالم الإسلامي - القاهرة
١٩٦٥ م .
- ١٢١ علي جريشة ، ومحمد الزبيق : أساليب الغزو الفكري - دار الإعتصام
ط١ - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- ١٢٢ علي مورتوفو - اللواء : بعض الأفكار الأساسية للسير بخطة التنمية خلال
٢٥ عاما (باندونيسيا) - مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية - جاكارتا -

- أندونيسيا ط ١ - ١٩٧٢ م .
- ١٢٣ عماد الدين خليل (دكتور) : مأساتنا في أفريقيا - مؤسسة الرسالة
- ط ١ - ١٩٧٨ م .
- ١٢٤ العمري - د . أحمد سويلم : الإفريقيون والعرب - مكتبة الإنجلو المصرية
- القاهرة ١٩٦٧ م .
- ١٢٥ العمري - ابن فضل الله أحمد بن يحيى ت سنة ٧٤٩هـ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ج ١ وج ٢ - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة
- ١٩٢٤ م .
- ١٢٦ الغادري - نهاد : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩ م .
- ١٢٧ الغادري - نهاد : حقائق الشيوعية - مطابع دار الغد - ط ١ - ١٩٦٩ م .
- ١٢٨ الغزالي - أبو حامد : فضائح الباطنية - تحقيق عبد الرحمن بدوي - القاهرة
- الدار القومية للطباعة والنشر - ١٣٨٣هـ/١٩٦٤ م .
- ١٢٩ الغزالي - الشيخ محمد : من هنا نعلم - مصر ١٣٧٣هـ .
- ١٣٠ الغزالي - الشيخ محمد : المسلمون في وجه الزحف الأحمر - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - بدون تاريخ .
- ١٣١ الغزالي - الشيخ محمد : حصاد الغرور - ط ١ - الكويت .
- ١٣٢ غلاب د. محمد السيد غلاب - ود . حسن عبد القادر صالح ، ومحمود شاكر : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر - المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول - الرياض - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٣٣ فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد : باكستان - نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت - ط ١ - ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .
- ١٣٤ فايد حماد محمد عاشور : جهاد المسلمين في الحروب الصليبية - مؤسسة الرسالة - ط ١ - ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .
- ١٣٥ فتح الله - د . عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - دار الأنصار - القاهرة - مهمل السنة .
- ١٣٦ فتحى غيث - المهندس : الإسلام والحبشة عبر التاريخ - شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة - مغفل السنة .

- ١٣٧ فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري - مؤسسة الرسالة - ط ١ - ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .
- ١٣٨ فشر (ه.أ.ل) : تاريخ أوروبا في العصر الحديث - تعريب أحمد نجيب هاشم ، ووديع الضبع - دار المعارف - مصر - ط ٤ - ١٩٦٤ م .
- ١٣٩ فروخ - الدكتور عمر والدكتور مصطفى خالدي : التبشير والإستعمار - المكتبة العصرية - بيروت - صيدا - ط ٥ - ١٩٧٣ م .
- ١٤٠ الفريوائي - عبد الرحمن بن عبد الجبار - جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة - المطبعة السلفية بنارس - ط ٢ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م .
- ١٤١ قداح - نعيم : أفريقيا الغربية في ظل الإسلام - كونكري ١٩٦٠ م .
- ١٤٢ قدرى قلعجي : تجربة عربي في الحزب الشيوعي - دار الكتاب العربي - بيروت - بدون سنة .
- ١٤٣ القضماني - محيي الدين : صفحات من حاضر العالم الإسلامي - مطابع الجامعة الإسلامية - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م .
- ١٤٤ قيصر أديب مخول (دكتور) : الإسلام في الشرق الأقصى - تعريب د . نبيل صبحي - دار العربية - بيروت .
- ١٤٥ الكتاني - د . علي المنتصر : المسلمون في المعسكر الشيوعي - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ١٤٦ الكتاني - د . علي المنتصر - المسلمون في أوروبا وأمريكا - دار باريس المغرب - ١٣٧٦هـ .
- ١٤٧ ابن كثير - الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المفسر المتوفي سنة ٧٧٤هـ : البداية والنهاية - دار الفكر العربي - القاهرة .
- ١٤٨ كشك - محمد جلال : الغزو الفكري - الدار القومية - القاهرة - ط ٢ - مغفل السنة .
- ١٤٩ كعت - القاضي الفع محمود كعت - من علماء القرن السادس عشر الميلادي : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور - نشره هوداس وزميله - باريس ١٩١٣ م .
- ١٥٠ كوبلاند - مايلز : لعبة الأمم - تعريب مروان خير - ط ١ - بيروت ١٩٧٠ م .

- ١٥١ الكواكبي - عبد الرحمن : طبائع الاستبداد - مصر ١٣٥٠ هـ .
- ١٥٢ الكيالي - د. عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث .
- ١٥٣ لوثرروب ستودارد الأمريكي : حاضر العالم الإسلامي - ترجمه إلى العربية عجاج نويهض - وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان - دار الفكر - ط ٣ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ١٥٤ مالك بن نبي - وجهة العالم الإسلامي - ترجمة عبد الصبور شاهين - دار الفكر ط ٢ - بيروت ١٩٧٠ م .
- ١٥٥ المالكي - عدنان : تاريخ فلسطين الحديث .
- ١٥٦ محمد إسماعيل : المسلمون في الإتحاد السوفيتي - رابطة العالم الإسلامي .
- ١٥٧ محمد عبد القادر أحمد : المسلمون في الفلبين - مطبعة الناشر العربي - القاهرة - ١٩٨٠ م .
- ١٥٨ محمد عزيز شكري - دكتور - الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية - عالم المعرفة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ١٥٩ محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية - الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
- ١٦٠ محمد محمد حسين - الدكتور : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - مؤسسة الرسالة - ط ٦ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٦١ محمد محمد حسين - الدكتور : حصوننا مهددة من داخلها - الكويت ١٣٨٧ هـ .
- ١٦٢ محمد مكين : نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها - المطبعة السلفية ١٣٥٣ هـ .
- ١٦٣ المرجة - موفق - الموسوعة الإسلامية . الكويت .
- ١٦٤ مسعود الندوي : إنتشار الإسلام في الهند - تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند - نشر وتوزيع دار العربية .
- ١٦٥ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر . دار الأندلس - بيروت ط ١ / ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
- ١٦٦ المصري - د. محمد أمين : المجتمع الإسلامي - دار الأرقم - الكويت - ط ١ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ١٦٧ مصطفى ماهر - ألمانيا والعالم الغربي (ترجمة) دار صادر / بيروت

- ١٩٧٤ م .
- ١٦٨ مصطفى محمود - الدكتور : القرآن محاولة لفهم عصري - دار الشروق بيروت ١٩٧٠ م .
- ١٦٩ مصطفى مؤمن - دكتور : عذراء ماليزيا .
- ١٧٠ المطوي - محمد العمروسي : الحروب الصليبية في الشرق والمغرب - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - ١٩٨٢ م .
- ١٧١ المقريري - تقي الدين أحمد بن علي ت سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م : المواعظ والاعتبار - خطط المقريري . طبعة جديدة بالأوفست .
- ١٧٢ المقريري : الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام - مصر ١٩٨٥ م .
- ١٧٣ مؤسسة الدراسات الفلسطينية (اتفاق كامب ديفيد وأخطاره - عرض وثائقي) رقم (٥٠) - ط ١ - بيروت ١٩٧٨ م .
- ١٧٤ الميداني - عبد الرحمن حسن حبنكة - صراع مع الملاحدة حتى العظم - دار العلم - دمشق - بيروت - ط ١ - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- ١٧٥ ناصر الدين شاه - أفغانستان والغزو الشيوعي - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- ١٧٦ نجيب - منير محمد : الحركات القومية في ميزان الإسلام - مكتبة الحرمين - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- ١٧٧ الندوي - أبو الحسن علي الحسني : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - دار القلم - الكويت - ط ١ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٧ م .
- ١٧٨ الندوي - عبد الحليم : مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند - مدراس - الهند - مطبعة نوري المحدودة - مهمل السنة .
- ١٧٩ النعيمي - د. أحمد نوري - تركيا وحلف شمال الأطلسي - الدار الوطنية بغداد ١٩٨١ م .
- ١٨٠ الثمر - عبد المنعم الثمر - كفاح المسلمين في تحرير الهند - مكتبة وهبة - القاهرة - ط ١ - ١٣٥٤هـ / ١٩٦٤ م .
- ١٨١ نوار - د. عبد العزيز سليمان - الشعوب الإسلامية - دار النهضة - بيروت ١٩٧٣ م /
- ١٨٢ أبو هلال الأندونيسي : غارة تبشيرية على أندونيسيا - دار الشروق -

- جدة - ط ٤ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ١٨٣ ابن الوردى - زين الدين أبو حفص عمر بن محمد ت سنة ٧٤٩هـ /
- ١٣٤٨م : تاريخ ابن الوردى - النجف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- ١٨٤ ول - ديورانت : قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - القاهرة ١٩٧٥م .
- ١٨٥ وليم غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج - ترجمة سعيد جزائري - مراجعة م. بدوي - دار النفائس - ط ٢ - ١٩٧٦م .
- ١٨٦ ياقوت الحموي - أبو عبد الله ت سنة ٦٢٦هـ - معجم البلدان - ج ٣ - مطبعة السعادة - القاهرة / ودار صادر - دار بيروت / بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ١٨٧ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي - المكتبة المرتضوية - النجف - العراق .
- ١٨٨ يوسف القرضاوي - دكتور : الحل الإسلامي - مؤسسة الرسالة - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

الصحف والمجلات

- ١- أخبار العالم الإسلامي عدة أعداد .
- ٢- الأخبار المصرية - صحيفة - القاهرة - بعض الأعداد .
- ٣- الأزهر - مجلة - عدة أعداد .
- ٤- الأمان اللبنانية - مجلة - بعض الأعداد .
- ٥- الأمة القطرية - عدة أعداد .
- ٦- اندونيسيا - مجلة - بعض الأعداد .
- ٧- اندونيسيا اليوم - مجلة - عدة أعداد .
- ٨- البلاد - جريدة سعودية - بعض الأعداد .
- ٩- البلاغ الكويتية - مجلة - عدة أعداد .
- ١٠- الجامعة الإسلامية - مجلة - عدة أعداد .
- ١١- الجزيرة - جريدة سعودية - عدة أعداد .
- ١٢- حضارة الإسلام - مجلة - عدة أعداد .
- ١٣- الرياض - جريدة سعودية - عدة أعداد .
- ١٤- الدستور - صحيفة أردنية - عدة أعداد .

- ١٥- الدعوة - الهند - عدة أعداد .
- ١٦- الدعوة - مجلة - عدة أعداد .
- ١٧- الرائد - مجلة هندية - عدة أعداد .
- ١٨- رابطة العالم الإسلامي - مجلة - عدة أعداد .
- ١٩- الرأي - صحيفة أردنية - عدة أعداد
- ٢٠- الشرق الأوسط - صحيفة - كثير من الأعداد .
- ٢١- صوت الجامعة - صحيفة الجامعة الإسلامية - بعض الأعداد .
- ٢٢- صوت الجهاد - مجلة أفغانية - بعض الأعداد .
- ٢٣- العالم الإسلامي وأنشطة رابطته - مع خريطة للعالم الإسلامي - ١٥ ذي القعدة ١٤٠٢ هـ .
- ٢٤- العربي الكويتية - مجلة - أعداد كثيرة .
- ٢٥- عكاظ - جريدة سعودية - بعض الأعداد .
- ٢٦- الفيصل - مجلة سعودية - بعض الأعداد .
- ٢٧- الفكر - مجلة تونسية - عدد خاص عن المرأة في عام المرأة ديسمبر ١٩٧٥ م .
- ٢٨- القبس - صحيفة كويتية - عدة أعداد
- ٢٩- المختار الإسلامي - مجلة - بعض الأعداد .
- ٣٠- مجلس التعاون لدول الخليج العربية - دواعي المجلس .
- ٣١- المجتمع الكويتية - عدة أعداد .
- ٣٢- المجلة السعودية - عدة أعداد .
- ٣٣- المسلمون - جريدة أسبوعية - الأعداد ١-١٧٦ .
- ٣٤- المسلمون - مجلة - دمشق - عدة مجلدات .
- ٣٥- المدينة - جريدة سعودية - عدة أعداد .
- ٣٦- المصور - مجلة مصرية - عدة أعداد
- ٣٧- الموقف - مجلة أفغانية - العدد ٢٣ رمضان ١٤٠١ هـ .
- ٣٨- الندوة - جريدة سعودية - بعض الأعداد .
- ٣٩- نشرة جبهة تحرير مورو - عدة نشرات .
- ٤٠- نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - عدة نشرات .
- ٤١- الهلال - مجلة - القاهرة - عدة أعداد .

المراجع الأجنبية

- 1 Arnold Toynbee A Study of History, Abridgment by D.C. Somervell London 1962 .
- 2 The Encyclopedia of Islam Vol I London .
- 3 The Eutropa Year Book 1981-1982 -1982-1983 .
- 4 The Gospel and Islam A 1978 Compendium Don M.Mccurry .
- 5 Islam in Africa Edited for James Kritzeck and William H.Lewis H. Lewis Nam Nostrand - Reinhold Company, New York 1969 .
- 6 John Marlowe - Arab Nationalism and British Imperialism, London 1961 .
- 7 J Spencer Treimengham : A History of Islam in West Africa, Oxford University press 1972 .
- 8 J Spencer Trimingham : The Influence of the Islam upon Africa, Longman, London, and New York 1968 .
- 9 Journal Institute of Muslim Minority Affairs, King Abdul Aziz University 1979, 1988, 1982, 1983.
- 10 Lamb - The Crusaders, The Fall of Islam.
- 11 T. E Lawrence : Seven Pillars of Wisdom, Great Britain. 1965.
- 12 Thomas, The Pathan Kings of Delhi, London.
- 13 Whither Islam, Edited by H.A.R. Gibb.

